الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعــة غردايـــة
كلّية الآداب واللّغات
– قسم اللّغة والأدب العربي–

موقف الدارسين المعاصرين من المدارس النّحوية بين الرّفض والقبول

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطـالبـة:
بوكادي خديجة

المشرف الأستاذ الدكتور:
غزيل بلقاسم.

أعضاء الجنة المناقشة

د. رزاق فاطمة	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيساً
د. جقاوة محمد الفضيل	أستاذ محاضر ب	جامعة غرداية	مناقشاً
أ. د غزيل بلقاسم	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفاً

السنة الجامعية: 1441–1442هـ ./ 2020–2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعــة غردايـــة
كلّية الآداب واللّغات
-قسم اللّغة والأدب العربي-

موقف الدارسين المعاصرين من المدارس النّحوية بين الرّفض والقبول

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطـالبـة:
بوكادي خديجة

المشرف الأستاذ الدكتور:
غزيل بلقاسم.

أعضاء الجنة المناقشة :

د. رزاق فاطمة	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيساً
د. جقاوة محمد الفضيل	أستاذ محاضر ب	جامعة غرداية	مناقشاً
أ. د. غزيل بلقاسم	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفاً

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020-2021م

﴿وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

سورة هود/ الآية: 88.

قائمة المختصرات

الرمـز	المعـنى
ج	جزء
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
ع	عدد
مج	مج
(د.د)	دون دار
(د.ت.ن)	دون تاريخ النشر
(د.د.ن)	دون دار النشر
(د.م.ن)	دون مكان النشر
تر	ترجمة
ص	صفحة
ما	مادة

ملخص:

يطلق اسم المذهب والمدرسة والاتجاه في النحو العربي على الطريقة والمنهج المتّبع من قبل النحاة، ولابد أن يكون هناك رائد يتزعم تلك المدرسة.

كما أنّ النحو العربي شهد اختلافاً كبيراً حول عدد هذه المدارس أخمس هي أم ثلاث؟ وقد وقف النحاة المعاصرين حول هذه القضية بين منكر ومثبت. فمن النحاة المنكرين نجد: الخثران عبد الله وسعيد الأفغاني وعلي أبو المكارم. وحجّتهم في ذلك أنّ تلك المدارس التي يدّعون أنها مداس هي مجموعات جغرافيّة تكوّنت في حيز جغرافي واحد. ومن المثبتين نجد: محمد الطنطاوي، وأحمد المختار عمر، ومهدي المخزومي، وطه الراوي، وأحمد أمين، وعبده الراجحي، وعبد الرحمان السيد هؤلاء لم يرفضوا أي جهد قامت به مدرسة من المدارس النحويّة. والمجيزين هم من أقروا بوجود المدرستين البصرة والكوفة ولم يقبلوا غيرهما بحجة أنهم أخذوا عن المدرستين الأوّليين.

رأي: إنّ المدارس المتأخّرة هي مجرّد اقتباس من المدارس السابقة لها. والقارئ الذي يقرأ للمدارس البغدادية والأندلسيّة يجد نفسه يدور في دوّامة. وهي الإعادة لما قالت به البصرة والكوفة.

Abstract :

We call the doctrine, school and the trend un the Arabian grammar the way and the followed method by the Grammarians.

As that the Arabian grammar saw a big difference on the mumber of these schools: five are they or three ?

The contemporary grammaians havestood towards this case between agrees and disagrees. From these disagrees grammarians we find: El khatharan Abdallah, Said El Afghani and Ali Abou El mkarem. Their agraument in that is the schools which they claim are schools are geographical groups places formed in a geographicl onearea. From thos agrees grammarians we find Mohamed Tantaoui , Ahmed El mokhtar Omar , Mehdi El mekhzoumi , Taha El Raoui , Ahmed Amin , Abdoho El Rajihi and Abdourahman El Saïd and many others. Thy never refuse any effort that a school did. And the Grammarians who admit that there were only twoo schools El Basra and El Koufa and they refuse the others their argument that they took from the twoo first schools.

Opinien : the late schools are just a quote from the previous schools. The reader who reads to the Andalousian and Baghddis school finds himself turmung in whirlpool. And that id a repetition of what El Basra and El Koufa schools said.

الإهـــداء

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾

التوبة/ 105.

صدق الله العظيم

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها... إلى نبع العطف والحنان: أمّي الغالية.

إلى من علّمني أنّ الدّنيا كفاح... إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي: أبي العزيز.

إلى روح جدّي وجدّتيّ : أسأل الله أن يرحمهم جميعا ويدخلهم فسيح جنانه.

إلى اللّذيْن ظفرت بهما هديّة من الأقدار إخوة عرفوا معنى الأخوّة: امحمّد، وحسين.

إلى أخواتي العزيزات: فاطمة، فتيحة، مريم وسميّة.

إلى من أرى التفاؤل بعيونهم... إلى الوجه المفعم بالبراءة... أبناء أخي الغالي: أحمد المختار، أحمد محي الدين، وأحمد ضياء الحق وزوجه كريمة حفظهم الله.

إلى ذات الضحكات والبسمات الدّائمات... إلى ينبوع السعادة والبراءة ابنة أخي أسماء أماني، وأخيها محمّد أمين وزوجه شبلة حفظهم الله.

إلى أبناء أختي الغالية: أنس، مارية، مصعب، وسهلة ثمّ سرّاء... رعاهم الله.

إلى أزواج أخواتي: محمد سالمي شفاه الله، ومصطفى قديرة أدام الله عليه الصّحة والعافية.

إلى أعمامي وعمّاتي، أخوالي وخالاتي.

إلى كافة زملاء الدّراسة وأخصّ بالذكر: زينب، مسعودة س، مسعودة ق.

إلى صديقاتي: خديجة، سارة، سلمى، سميّة س، سميّة م، صفاء وهاجر ثمّ ميساء.

إلى كلّ من ذكرهم لساني ولم يدوّنهم قلمي... إلى كلّ من وسعه قلبي ولم تسعهم ورقتي.

الطـــالبة:

بوكادي خـديجـة

يوم: شوّال 1442/10هـ.

2022/05/20م.

كلمة شكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، له الشّكر على ما أنعم، وله الحمد على ما أسدى، والصّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على سيّدنا محمد الرّحمة المهداة والنعمة المسداة وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكلّلت بانجاز هذا البحث أحمد الله عز وجلّ ثانية على نعمه التي منّ بها عليّ، فهو العليّ القدير، أتقدّم بالشّكر والعرفان بالجميل للأستاذ الدكتور "**غزيل بلقاسم**" المشرف على المذكّرة، وكان لرحابة صدره وسمو خلقه وأسلوبه المميّز وبذل جهده الكثير في سبيل إنبات هذا العمل. فكان لي أباً مشفقًا وأستاذا موجّها، أسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء، وأن يكتب صنيعه في موازين حسناته.

إلى الذين قدّموا لي المساعدات والتّسهيلات والمعلومات فلهم منّي كلّ الشّكر وأخص بالذّكر: "زيان سعاد"

كما لا يفوتني أن أتقدّم بجزيل الشكر إلى "**المكتبة الجامعيّة غرداية**" التي فتحت لي بابها على مصراعيه وعمالها الذين وقفوا بجهدهم وابتسامتهم لأقطف من هاته الكتب القيّمة والمفيدة.

وأتوجّه بالشّكر والتّقدير لكلّ من أهدى إلي معلومة أو أسدى إلي نصيحة.

والشّكر موصول لجميع الإخوان والزّملاء والأصدقاء.

فللجميع من الله الثواب العظيم والأجر الجزيل.

مقـــــدمـــــة

تعتبر اللغة العربية من اللغات التي أثارت جدل العلماء وأسالت حبرهم على الأوراق. منذ قرون مضت عكف علماؤها يدوّنون خلافاتهم في مصنّفات عديدة مما أدّى هذا الخلاف إلى زرع مدارس في كلّ بلاد كلٌّ حسب منهجه ومبادئه والعرب المأخوذ عنهم اللغة نقلاً أو روايةً، بين عربي أصيل وعربي وأعجمي. ومن بين هذه المدارس نجد البصرة ونظيرتها الكوفة التي ظهرت بعدها بأعوام عديدة، ثمّ بغداد فالأندلس .

فعلى هذا جاء النحاة المعاصرون محدّقين أبصارهم حول هذه المدارس منهم من رفضها رفضاً تامّاً، ومنهم من أجاز وجودها' ومنهم من أقرّ وأثبت وجودها المطلق.

ويرد سبب اختياري لهذا الموضوع جملة من الأسباب والتي تتمثّل في:

- أن الموضوع لم يتطرّق له كثير من الدّارسين.
- صلة الموضوع باختصاصي الذي هو لسانيات عربية، وباهتمامي النحو العربي.
- علاقة الموضوع بمستقبل الحياة العلميّة أثناء التّدريس إذ يظهر ذلك جليّاً في التّفريق بين المدارس وحجج كل واحد منها.
- التّعرف على النحاة المعاصرين من رافضين ومجيزين ومثبتين.

وقد كانت إشكالية الموضوع متمثّلة فيما يلي:

كيف كان اختلاف الدارسين المعاصرين في وجود بعض المدارس النحويّة؟

ويهدف هذا البحث إلى:

- تمييز الآراء النّحويّة وعزوها إلى مدارس.
- الوقوف عند الاختلاف بين مصطلحي وبين هذه المدارس وأسبابه.
- دواعي الاختلاف ورصد حجج كلّ من المثبتين والرّافضين والمجيزين.

كما جاءت خطّة بحثي هذا مقسّمة إلى فصلين يسبقهما تمهيد ففي التمهيد كانت نبذة عن انتشار اللحن اللّحن وتقعيد النحو العربي كما أشرت فيه إلى المدارس النّحويّة.

وفي الفصل الأوّل تحدّثت عن: المدارس النّحوية أنواعها وأسباب ظهورها ومنهجها، يضم ثلاثة مباحث، تطرّقت في المبحث الأوّل إلى: المدارس النّحوية وأنواعها.

المبحث الثاني: أسباب ظهور المدارس النّحويّة.

المبحث الثّالث: منهج المدارس وأعلامها.

أمّا الفصل الثّاني: المعنون هو الآخر: موقف الدارسين المعاصرين من المدارس النحويّة، فقبل الشروع في المواقف فضّلت أن يكون هناك تمهيد أدخل به والذي أشرت فيه إلى مصطلح المدرسة أهي بمعنى المذهب النحوي أو أنه يوحي إلى بدلالات أخرى؟ ثمّ تناولت المبحث الأوّل عن: الرافضين للمدارس النّحويّة وحججهم، فالمبحث الثّاني: تكلّمت فيه عن المجيزين للمدارس النّحويّة وحججهم، وختمت بالحديث عن المثبتين للمدارس.

وفي خاتمة هذا البحث أبرزت الأهداف والنتائج المتوصّل إليها نتيجة تلو الأخرى.

أمّا الفهارس الفنيّة، اكتفيت بفهرس المصادر والمراجع فحسب.

كما اعتمدت منهجا وصفيّا، ويتجلى الوصف في ذكر أعلام المدارس ومناهج هذه المدارس وموقف الرّافضين والمجيزين والمثبتين لها وحججهم.

كما لا يخلو أي بحث من مصادر ومراجع، قمت بالعودة إلى جملة من المصادر والمراجع أهمّها:

- المدارس النحوية لخديجة الحديثي.
- المدارس النحويّة لتواتي بن التواتي.
- التفكير النحو لعلي أبي المكارم.
- محاضرات في مدارس النحو لبلقاسم غزيل.
- تاريخ النحو العربي لمحمد المختار ولد اباه.
- مدرسة الكوفة لمهدي المخزومي.
- المدارس النحوية لشوقي ضيف.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة لمحمد الطنطاوي.
- مراحل تطور الدرس النحوي لعبد الله الخثران.

وكما لا وجود لجهد دون عناء وتعب، فلقد واجه بحثي هذا بعض الصعوبات منها: تضارب الآراء في الكتب خاصة في ترتيب طبقات النحاة، والخلاف الناتج عن العلماء في ما يخص المدارس اللاحقة (البغدادية والأندلسيّ) والتشكيك فيها ونفي وجودها.

وإنني إذا ذكرت ما حققت هذه الدّراسة ونسبته إلى نفسي بضمير المتكلّم، فإنّني لا أنسى دور الأستاذ المشرف " بلقاسم غزيل " الذي وقف جهده وتوجيهه وراء هذا البحث منذ أن

كان فكرة غامضة إلى أن وصل إلى هيئته الحاليّة، فقد تعلمت منه الصرامة والحزم في البحث العلمي كما كان لي خير معين في تسهيل الصعوبات وتيسير كل عسير، فله مني جزيل الشكر واعترافي بجميل إشرافه.

كما لا يفوتني أن أنوّه كل من ساعدني في هذا البحث ولو بكلمة تشجيع تدفعني إلى العمل، فلهؤلاء أقدّم أسمى معاني الشكر والاعتراف بالجميل، أدعوا لهم بدوام الصّحة والعافية.

كلّ الأمل أن يوفّقني المولى عز وجل لما يحب ويرضى
والحمد لله من قبل ومن بعد.

متليلي في: الأربعاء 30 رمضان 1442هـ.
12 ماي 2021م.

تمهيد

مما لا شكّ فيه أنّ اللغة العربية هي البحر الذي ننهل منه العلوم البلاغية، والصرفية، والنحوية... التي أثارت جدلاً واسعاً وعميقاً من قبل العلماء الغيورين على اللغة العربية وعلومها، بسبب انتشار اللّحن في بلاد العرب واختلاطها بالعجم من فرس وحبشة وغيرهم، فأخذ هؤلاء النحاة يقعدون النحو بواسطة قواعد تخدم لغتهم وقرآنها وتصونها من كيد العابثين. فظهور اللحن انتشر منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم، فقد روى بعض الرواة أنه سمع رجلا يلحن في كلامه، فقال: « **أرشدوا أخاكم فإنّه قد ضلّ**»[1] ورووا أن أحد ولاة عمر بن الخطاب كتب إليه كتاباً به بعض اللّحن، فكتب إليه عمر: « **أن قنّع كتابك سوطاً** »[2].

وتروي بعض المصنّفات أنّه ذات يوم كان في صحراء هو وابنته يمشيان إذ قالت: ما أجملُ السّماء ! فأجاب قائلاً: نجومُها. فقالت: أنا أتعجب يا أبتي ولست بسائلة، فقال: ما أجملَ السّماءَ، فالتعجب يكون بالفتح لا بالضم، ويروى له كذلك أنّه سمع عن قارئٍ يقرأ ورسوله الثّانية بالكسر في قوله: ﴿ **وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[3] فتحرّك ذلك في نفس أبي الأسود. وقام مسرعا إلى علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه طالباً منه وضع كتاب للعرب يحفظ لسانهم ويخضعون لضوابطه. وكان جواب عليّ كرّم الله وجهه « **أنحُ هذا النحو**».

وعلى اثر جهود هذا العالم الجليل بُنيت مدارس وحلقات يتناشدون النحو فيما بينهم، أوّلها مدرسة البصرة التي كانت تزخر بمكانتها الجغرافيّة – بعدها عن بلاد الأعاجم – وجهود علمائها العظيمة – توغلهم في البوادي والقفار وأخذهم اللغة عن العرب الخلّص وأكلة الضباب – وعقولهم النبيهة الفذّة – في تفريقهم بين الصحيح والخطأ –. ثانيها مدرسة الكوفة

---

[1] النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم: « **المستدرك على الصحيحين**»، تح/ مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، (د.ت.ط)، ج2، ص:477.

[2] ضيف، شوقي: « **المدارس النحوية** »، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د.ت.ط)، ص:11.

[3] سورة التوبة، الآية/03.

التي كانت مدينة لمدينة البصرة، والتي كانت متأخرة عنها نحويّاً بزهاء قرنٍ. ثالثها: المدرسة البغداديّة التي نهلت العلم والنحو من كلتا المدرستين. ورابعها: المدرسة الأندلسيّة التي سارت على نهج المدرسة السابقة لها زمنيّاً – المدرسة البغداديّة – وأخذت عن البصريين والكوفيين إلاّ أنّ النحو الكوفي ظهر بها قبل النحو البصري.

وكلّ ما قدمته هذه المدارس النحويّة من براهين وأدلّة لتثبت وجودها التاريخي إلاّ أنها لقيت انتقادات من قبل النحاة المعاصرين بين رفض وقبول خاصة المدرستين المتأخرتين (البغداديّة والأندلسيّة).

الفصل الأول

المدارس النّحويّة أنواعها

وأسباب ظهورها ومنهجها

المبحث الأول: مفهوم المدارس النّحويّة وأنواعها

1/ المفهوم:

تتداخل هذه الكلمات الثلاثة "**المدرسة– المذهب – الاتجاه** " في قضية النحو، فمرة نجد كلمة المدرسة النحوية وأحيانا المذهب وأخرى الاتجاه. فما المقصود بكل كلمة؟

1–1/ مفهوم المذهب:

« هو الطريقة والمعتقد الذي يذهب إليه. يقال ذهب مذهبا حسنا ويقال: ما يدرى له مذهب. أصل وعند العلماء: مجموعة من الآراء والنظريات العملية والفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطا يجعلها وحدة منسقة (ج) مذاهب. »[1]

المذهب في لسان العرب: « المعتقد الذي يذهب إليه، وذهب فلان لذهبه أي لمذهبه الذي يذهب فيه. »[2]

1–2/ الاتجاه:

« الاتجاه في لسان العرب من الوجه والجهة والوجهة جميعا: الموضع الذي تتوجه إليه ونقصد إليه، وضلّ وجهة أمره أي قصده.

والوجهة: النحو، تقول كذا على جهة كذا. »[3]

1–3/ مفهوم المدرسة

أ– المدرسة لغة:

جاء في لسان العرب: « المِدرَاس: البيت الذي يدرس فيه القرآن، وكذلك مدارس اليهود[4]. وجمع المدرسة المدارس. »[5]

---

[1] مجمع اللغة العربية : « **المعجم الوسيط**» ، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 1425هـ/2005م، (ما: ذهب)، ص:317.

[2] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: « **لسان العرب**»، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت.ن)، مج1، (ما: ذهب)، ص:394 .

[3] المصدر نفسه، مج13، (ما: وجه)، ص:556.

[4] المصدر نفسه، مج06، (ما: درس)، ص:80.

[5] الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني : « **تاج العروس من جواهر القاموس**» ، تح/ عبد الستار أحمد فراج، الكويت، 1385هـ/1965م، ج16، (ما: د ر س)، ص:70.

وفي المعجم الوسيط المدرسة : « مكان الدرس والتعليم وجماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين، تعتنق مذهباً معيّناً، أو تقول برأي مشترك ويقال هو من مدرسة فلان على رأيه ومذهبه. (ج) مدارس. »[1]

و**المدرسة**: « اسم مكان يطلق على وزن " مفعلة" لما يكثر فيه الدرس وفرق بين المفعلة والمفعل أنّ كليهما صيغة اسم للمكان وللزمان الذي يكون فيه الحدث أو الشيء، فإذا أريد المعنى من دون إرادة تكرار أو كثرة صيغ على مَفْعَل، أمّا إذا قصد التكرار والكثرة فيصاغ على مَفْعَلَة. فالمدرسة بهذا لفظ يطلق على المكان الذي يكثر فيه التدريس. »[2]

ب- المدرسة اصطلاحا:

« إنّ هذا المصطلح يعني – في نظرنا – وجود جماعة من النحاة، بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج في دراسة النحو. ولابد أن يكون هناك الرائد الذي يرسم الخطة ويحدد المنهج والتابعون أو المريدون الذين يقتفون خطاه، ويتبنون منهجه، ويعملون على تطويره والدفاع عنه. فاستمرار النظرية – أو المنهج – ودوامها عبر السنين شرط أساسي لتكون المدرسة التي لا يمكن أن تستحق هذا الاسم أو يعترف بوجودها بمجرد مولد التجربة أو خلقها، حتى تعيش ويكتب لها البقاء لبعض الوقت بين المريدين. »[3]

وتعني المدرسة:« مجموعة من النحاة الذين كانوا درساً نحوياً في بيئة معيّنة سواء أضمّهم منهج موحد خاص بهم له أسسه وأصوله وقواعده المعروفة المستقلة أم كان مبنيّا على منهج من سبقهم إلا أنهم استقروا في بيئة أخرى وتأثروا بظروف البيئة الجديدة بعض التأثر...»[4]

والمدرسة كذلك هي: « طائفة من العلماء، أو الأدباء، أو أهل الفن يؤلف بينهم في الإنتاج وصوره أصول ومناهج يلتزمونها، مع احتفاظ كلّ بخصائص شخصيّته. »[5]

---

[1] مجمع اللغة العربية: « **المعجم الوسيط** »، المصدر السابق، (ما: إندرس)، ص:28.

[2] أمين الورد، عبد الأمير محمد: « **المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير** »، المكتبة العصرية، بغداد، ط1، 1997م، ص:6.

[3] أحمد المختار، عمر: « **البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضيّة التأثير والتّأثر** »، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص:128.

[4] الحديثي، خديجة: « **المدارس النحوية** »، دار الأمل أربد ،الأردن، ط3، 1422هـ/2001م، ص:13.

[5] المرجع نفسه، ص:34.

تعقيب: من خلال التعريفات السابق ذكرها ألاحظ أن كلاً من أحمد المختار عمر وخديجة الحديثي وعلي ناصف يعرّفون المدرسة بأنها ترتكز على وجود جماعة من النحاة والعلماء، يكوّنون تلك المدرسة وفق منهج معين. هذا من جهة الاتفاقّ، كما يختلف تعريف خديجة الحديثي عن تعريف أحمد المختار في إضافتها للبيئة التي تأثر بها هؤلاء النحاة.

أمّا علي النّجدي فيذهب إلى إثبات شخصيّة النحوي.

2/ أنواع المدارس النحوية:

يختلف علماء النحو في وجود المدارس النحوية، هناك من يعدّها خمس اً مثل: إبراهيم يوسف قاقيش حيث يقول: « تتميز في تاريخ اللغة العربية خمس مدارس نحويّة: البصرية والكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية. »[1]

في حين من يعدّها ثلاث مدارس فقط وعلى رأسهم بروكلمان، حيث قال: « وقد قسم علماء العربية مذاهب النحاة إلى ثلاث مدارس: البصريون، والكوفيون، ومن مزجوا المذهبين من علماء بغداد. »[2]

2-1/ المدرسة البصريّة:

سمّيت هذه المدرسة نسبة إلى مدينة البصرة وهي: « بلد إسلامي أسس في العام الرابع الهجري أو السادس أو حول ذلك. »[3].أمّا عن تسميتها « فقد وقع تضارب ضخم في شرح كلمة " **البصرة** " نفسها، حيث وجد أمامنا ثلاث روايات التي تلقي الضوء على حركة تأسيس المدينة، الأولى ما أورده أصحاب الأخبار القديمة، والثانية ما رواه أصحاب المعاجم، والثالثة ما قدّمه غير العرب ممن اشتغل بتخطيط المدن وممن سجل لماضي هذه المدن إن كان لها ماضٍ. »[4]

---

[1] قاقيش، إبراهيم يوسف : « **المفاهيم النحوية تصنيفها وتطبيقاتها التربوية** »، رسالة ماجستير، مرقونة، الجامعة الأمريكية، بيروت، آب 1971، ج1، ص:21.

[2] بروكلمان، كارل: « **تاريخ الأدب العربي**»، تر/ عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د.ت.ن) ج2، ص،ص:124،125.

[3] زكي، أحمد كمال : « **الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري** »، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1381هـ- 1961م، ص:19.

[4] المرجع نفسه، ص:20.

أمّا الروايات العربية فمنها: « إن البصرة سميت كذلك لأن فيها حجار ة سوداً أو لأن هذه الحجارة رخوة تضرب إلى البياض. »[1].

وجاء في معجم البلدان : « أنّ البصرة هي بصرتان العظمى بالعراق والأخرى بالمغرب. إذ قال المنجمون طولها أربع وسبعون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الثالث، قال ابن الأنبا ري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قطرب: البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب، وقال غيره البصرة: حجارة رخوة فيها بياض، وقال الأعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال وسمّيت بصرة لغلظها وسدّتها، وفي هذا انشد الطرماح بن الحكيم قوله في بحر الطويل:

مؤلفة تهوي جميعا كما هوى من النيق فوق البصرة المتطحطح »[2].

كما أنها تقع في العراق في الجنوب الشرقي منها بين دائرتي عرض: 5.29 و29.31 شمالاً وخطّي الطول: 40.46 و30.48 شرقاً وتقسم البصرة من النّاحية الطبيعية إلى قسمين الأوّل شرقي يمثّل الطرف الجنوبي من السهل الرسوبي والأخر غربي يمثل الطرف الجنوبي الغربي من الهضبة الغربية ويمتاز سطحها في قسمه الشرقي بالانبساط العام والانحدار البطيء من الشمال نحو الجنوب في حين يمتاز القسم الغربي بتباين مستوى الارتفاع فيه فضلا عن الانحدار التدرجي من الغرب نحو الشمال الشرقي والشرق[3].

2-2/ المدرسة الكوفيّة:

نسبت المدرسة الكوفيّة إلى مدينة الكوفة، « سمّيت الكوفة: بالضم، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، وقال أبو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب: رأيت كُوفاناً وكَوفانًا، بضمّ الكاف وفتحها، للرميلة المستديرة، وقيل سميت الكوفة لاجتماع الناس بها لقولهم: قد تكون الرمل رتيل سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد، من قول

---

[1] زكي، أحمد كمال: « **الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري**»، المرجع السابق، ص:20.

[2] الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي : « **معجم البلدان**»، دار صادر، بيروت ، (د.ط)، 1397هـ/1977م، مج1، ص:430.

[3] ينظر، عثمان الراشد، أسامة إسماعيل: « **المدن الجديدة في محافظة البصرة دراسة في التخطيط الحضري** »، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2009، ع48، ص،ص:260،259.

العرب: قد أعطيت فلانًا كيفًا أي قطعة. وسميت كوفة لأن جبل ساتيدما يحيط بها كالكاف عليها. »[1].

« الكوفة ثاني مدينة إسلامية أسست في العراق بعد الفتح العربي، أسسها وبناها القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عام 17هـ/ 638م أو 18هـ/ 639م، بأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجانب الغربي من الفرات على بضعة أميال إلى الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الحيرة. نمت الكوفة وتحضرت وكثر فيها العمران وصلت إلى أوج عظمتها في العصر الأموي، بلغت مساحتها كما يقول الفقيه الشعبي: ستة عشر ميلاً وثلثي الميل. »[2].

« لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم من قبل أن ينزلها العرب ولم يعرف عن موضعها إنه كان من المستوطنات الإنسانية القديمة، وإنّما كان جزءً من الضفة اليمنى لدلتا الفرات. »[3].

2-3/ مدرسة بغداد:

يرجع اسم المدرسة البغداديّة إلى مدينة بغداد و « تلفظ على أربع لغات: بغداد، وبغذاذ، وبغدان، ومغدان، وذكر أنّها تلفظ على سبع لغات: بغداد، وبغذاذ، وبغداذ، ومغذاذ، ومغداذ، وبغدان، ومغدان، وزيد عليها بغدين.

ولم تعرف بغداد بهذا الاسم فقط وإنما كان لها أسماء أخرى أشهرها (مدينة السّلام). »[4]

إلاّ أن بعض الدّارسين كان لا يفضل أن يقال بغداد واستبدلوه بمدينة السلام حيث قال موسى بن عبد الحميد النسائي: كنت جالسًا عند عبد العزيز ابن أبي رواد فأتاه رجل فقال له: من أين أنت؟ فقال له: من بغداد، فقال: لا تقل بغداد فإنّ **بغ** صنم و **داد** أعطى، ولكن قل مدينة السلام فإنّ الله هو السلام والمدن كلّها له [5]. وعلى الرغم من اختلاف تسميتها إلاّ أن اسم بغداد بقي طاغيا ومحافظا على مكانته في عصرنا الحالي. كما نشهد أنّ لمدينة بغداد عدة تفاسير أهمّها:

---

[1] الحموي، ياقوت: « **معجم البلدان** »، المصدر السابق، ص:491.

[2] الجنابي، كاظم: « **مسجد الكوفة تخطيطه وعمرانه** »، دار الجمهورية، بغداد، (د.ط)، 1966، ص،ص:13،14.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] محمود حسني، محمود: « **المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي** »، دار عمار، (د.م.ط)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص:11.

[5] الحموي، ياقوت: « **معجم البلدان** » ، المصدر السابق، مج1، ص:456.

« بغداد: بستان رجل، فباغ: بستان وداد: اسم رجل، وبعضهم يقول: بغ: اسم للصنم، فذكر أنه أهدي إلى كسرى خصيّ من المشرق فأقطعه إياها وكان الخصيّ من عباد الأصنام ببلده، فقال: بغداد، أي الصنم أعطاني. وقال ابن الأنباري أن أصل بغداد للأعاجم. »[1].

« وجميع لغات بغداد آنفة الذكر تذكر وتؤنث فيقال: هذه بغداد وهذا بغداد...»[2].

فمدينة السلام أنشئت من قبل أبي جعفر المنصور في الجانب الغربي منها، كما عرفت ازدهارا كبيرا في عصر المنصور وولديه المهدي والرشيد وكانت أسواقها مختلطة التّجار من الأجناس كما كثر البذخ والترف في حياتهم المعيشية وكانوا يزيّنون الجدران بنقوش وفسيفساء من ذهب لم يعهدها عصر قبلهم. **حتى قال فيها الجاحظ**: « **قد رأيت المدن العظام والمذكورة بالإتقان والأحكام بالشامات وبلاد الروم وفي غيرها من البلدان فلم أرَ مدينة أرفع سمكا ولا أجود سدارة ولا أنبل نبلاً ولا أوسع أبواباً ولا أجود فصيلاً من الزوراء وهي مدينة أبي جعفر المنصور كأنّها صُبّت في قالب وكأنما أفرغت افراغا.** »[3].

أمّا عن مساحتها: « أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان بن أحمد بن الفلو الواعظ، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، قال: حدثني أبو الفضل بن العباس بن أحمد الحداد، قال: سمعت أحمد البربري يقول: مدينة أبي جعفر ثلاثون ومئة جريب، خنادقها وسورها ثلاثون جريبًا، وأنفق عليها ثمانية عشر ألف ألف، وبنيت في سنة خمس وأربعين ومئة. وقال أبو الفضل: حدثني أبو الطيب البزاز، قال: قال لي خالي وكم قيّم بدر: قال لنا بدر غلام المعتضد: قال أمير المؤمنين: أنظروا كم هي مدينة أبي جعفر؟ فنظرنا وحسبنا فإذا هي مليين بكسر في ميلين. »[4].

---

[1] الحموي، ياقوت: « **معجم البلدان** » ، المصدر السابق، مج1، ص:456.

[2] محمود حسني، محمود: « **المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي** » ، المرجع السابق، ص:12.

[3] المرجع نفسه، ص:17.

[4] الخطيب البغدادي،الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب (392هـ / 463م)،« **تاريخ مدينة السلام** »، تح/ بشار عوار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ/2001م، مج1، ص:378.

« الجريب في لسان العرب: من الطعام والأرض، مقدار معلوم. وقال الأزهري: الجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة، وهو عشرة أقفزة. »[1].

2-4/ مدرسة الأندلس:

يرجع اسم مدينة مدرسة الأندلس إلى مدينة الأندلس « وهي اليوم دولتا اسبانيا والبرتغال، أو ما يسمى شبه الجزيرة الإبيرية، ومساحتها ستمائة ألف كيلو متر تقريبا. تقع في الجنوب الغربي من أ وروبا، وتتصل في الشمال بفرنسا (بلاد الفرنجة)، والبحر المتوسط من الشرق والجنوب الشرقي، كما يحيط الجنوب الأطلنطي بها من الجنوب الغربي والغرب والشمال.والفاصل الوحيد الذي يربط بينها وبين أروبا هو جبال البرينيه وتلتقي في الشمال مع المحيط الأطلنطي، وفي الجنوب مع البحر المتوسط .»[2] تنطق: « بضم الدال وفتحها، وضم الدال ليس إلاّ وهي كلمة عجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جرى على الألسن أن تلزم الألف واللام. »[3].

« وسميت بالأندلس لأن هناك كانت تعيش القبائل الهمجية التي جاءت من شمال اسكندنافيا من بلاد السويد والدنمارك وغيرهما، وهجمت على منطقة الأندلس وعاشت فيها فترة من الزمن وتسمى هذه القبائل بقبائل الوندال، فسميت هذه البلاد بفاندليسيا على اسم القبائل التي كانت تعي فيها ومع الأيام حرّف إلى اندوليسيا فالأندلس. »[4].

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: « **لسان العرب** »، المصدر السابق، مج1، ص:308.

[2] السرجاني، راغب: « **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط** »، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط 1، 1432هـ/2011م، ص:13.

[3] الحموي، ياقوت: « **معجم البلدان** »، المصدر السابق، مج1، ص:262.

[4] المصدر نفسه، ص: 15.

المبحث الثّاني: أسباب ظهور المدارس النحوية

إن ما شاهدته من مؤلفات المدارس النحوية هو عدم تقديمهم لأسباب ظهور المدارس في مباحث خاصة، فها هو ذا شوقي ضيف والدكتورة خديجة الحديثي و الدكتور التواتي بن التواتي، لم يتفرّدوا بذكر هذا الموضوع في مباحث خاصة لكن من خلال المطالعة لتلك المصادر استنبطت بعضاً من أسباب ظهور المدارس النحوية والتي تنحصر في ثلاثة أسباب.

1 ـ الأسباب الجغرافية.

2 ـ الأسباب العصبية المذهبية.

3 ـ الأسباب العلمية والمتعلقة بالقراءات القرآنية.

فإذا بدأنا بالجانب الأول والمتعلق بالبعد الجغرافي نجد أهم محفل يتلاقى فيه الشعراء والأدباء وعلماء اللغة فضلا عن الباعة والتجار هو السّوق. وكان لكلا المدينتين سوق نشطة يقصدها أولئك الأصناف[1].

- **سوق المربد:** « كان المربد سوقا بظاهر البصرة ومناخا للإبل، وكان يسمى بسوق الإبل، وكان شبيها بسوق عكاظ الذي كان أصله سوقا لتبادل السلع، ثم أصبح مقصد القبائل العربية يجتمعون فيه، وقد أصبح المربد بعد تمصير البصرة مثابة للخطباء والشعراء من البادية والحاضرة يتناشدون الأشعار ويتفاخرون بأحسابهم وأنسابهم ومآثرهم، ولم يكن هؤلاء الشعراء ممن يقيمون في الحاضرة وإنما كانوا أعراباً، فمقام الفرزدق بادية البصرة، ومقام جرير بادية اليمامة، والأخطل بادية بني تغلب، وكان غيرهم من الشعراء يفضلون الإقامة في البادية ويختلفون إلى المربد في المواسم التي يلتقي فيها البدو والحضر والشعراء والنقاد واللغويون والنحويون الذين كانوا يحضرون لمشافهة الأعراب الذين مازالت سلائقهم سليمة وفصاحتهم لم تشبها شائبة التحضر.»[2].

---

[1] ينظر، غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** » ، مطبعة شريف محمد (الآفاق)، بني يزقن، غرداية، ط 1، 2020م، ص:21.

[2] الحديثي، خديجة: « **المدارس النحوية** »، المرجع السابق، ص:30

« وقال الحارود بن أبي سبرة أحد الخطباء في وصف المربد ومكانته: " عليكم بالمربد فإنه يطرد الفكر ويجلو البصر ويجلب الخبر ويجمع بين ربيعة ومضر". »[1].

- **سوق الكناسة:** « وهي سوق أريد لها أن تكون موازية لسوق المربد بالنضرة إلاّ أنها كانت بالكوفة يرتادها الباعة والتجار والشعراء والأدباء والخطباء وعلوم اللغة، غير أ ن المؤرخين لا يضعون الكناسة بمرتبة المربد لأن الكناسة كان يؤمها العجم إلى جانب العرب. »[2]،« فكانت داعيا إلى فساد اللغة أقرب منها إلى أن تكون عاملا في صيانتها لأن الأعراب الذين يؤمونها غير سليمي السلائق. »[3].

« أمّا عن الأسباب المتعلقة بالعصبية المذهبية فإننا نجد فن المناظرات الذي كان سبباً قوياً في تبلور فكرة المدرسة النحوية. »[4]. « وقد تصير هذه المناظرات حيث يصير العلم والعلماء، فحب الغلبة جبلّي في الإنسان وفي مظاهر الحياة المختلفة، فكيف العلم الذي هو أنبل الغايات وأسمى المقاصد؟ نعم إذا كان مبعث المناظرات محض العلم فحبذا الغرض والمطلب، لكنها فيما نحن فيه قد شيبت بالعصبية فكانت حربا ضروسا غير أنها محمودة المغبة على كل حال لما تسفر عنها من نتائج القرائح المكنونة . »[5]. « ولعلّ من أشهر المناظرات نجد مناظرة الكسائي وسيبويه، والمعروفة بالمسألة الزنبورية. »[6]، « حيث حضر الكسائي فأقبل على سيبويه فقال: أسألني أم أسألك؟ فقال: بل سلني أنت، فقال له الكسائي: كيف تقول: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها؟ فقال سيبويه: فإذا هو هي ولا يجوز النصب. فقال له الكسائي: لحنت [...] فقال يحي بن خالد: لقد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما، فمن ذا يحكم بينكما؟ فقال له الكسائي: هذه العرب في بابك قد جمعتهم من كل أوب.

---

[1] التواتي، بن التواتي: «**المدارس النحوية** »، دار الوعي، الجزائر، (د.ط)، 2008م، ص:14.

[2] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص:22.

[3] الأفغاني، سعيد: « **في أصول النحو، المكتب الإسلامي** »، بيروت، (د.ط)، 1407هـ/1987م، ص:199.

[4] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص:19.

[5] الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** » ، دار المعارف، (د.م.ن)، ط2، (د.ت.ن)، ص:50.

[6] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص:19.

[...] فسئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه فتابعوا الكسائي وقالوا بقوله.»[1].

« وأذكر مناظرة ثانية وقعت بين الكسائي واليزيدي، الذي جاء ثائراً على الكسائي من أستاذه سيبويه، حيث سأل اليزيدي الكسائي بحضرة الرشيد قال: أنظر، في هذا الشعر عيب؟ وأنشده. مجزوء الرمل:

ما رأينا خرباً نقـــ رأً عنه البيض نقــرا

لا يكون العير مهراً لا يكون، المهر مهرُ.

فقال الكسائي قد أقوى الشاعر، فقال له اليزييدي: أنظر فيه فقال:أقوى، لابدّ أن ينصب المهر الثاني لأنه خبر كان. فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض وقال: أنا أبو محمد الشعر صواب وإنما ابتدأ فقال: المهر مهر.

فقال له يحي بن خالد: أتكتني بحضرة أمير المؤمنين وتكشف رأسك؟ والله لخطأ الكسائي مع أدبه أحب إلينا من صوابك مع سوء فعلك. فقال: لذة الغلبة أنستني من هذا ما أحسن.»[2].

أما الجانب الثالث والأخير فهو عن الأسباب العلمية والمتعلقة بالقراءات القرآنية: في هذا الجانب نجد البصريون وقفوا موقف التشدد والتعصب في قبول بعض القراءات، فأخذوا ما توافق مع أقيستهم وقواعدهم وتجنّبوا القراءات الشاذة. كما أنهم قبلوا كل القراءات المتواترة.

« لكن لم يصدر عنهم طعن في قراءة أو تخطئة لقارئ شاذة كانت قراءته أم غير شاذة.»[3].

« فها هو ذا سيبويه لم يكن يرمي في كتابه إلى تبيين موقفه من القراءات أو الكشف عن وجوهها، وإنما كان في سبيل عرض الأصول النحوية التي وجدها في لغة العرب. وقد استعان بالقراءات النادرة مثلما استعان بالقراءات المعروفة، فمرة يثبت بها القاعدة ومرة يؤيد بها القاعدة، وثالثة يقيس عليها، ورابعة يجعلها أصلا يخرج عليه بعض القراءات، وخامسة يقوي بها شاهداً شعرياً، وسادسة يحملها على بعض أقوال العرب، وسابعة يوردها مثالاً في زحمة الأمثلة.

---

[1] الأفغاني، سعيد: « **في أصول النحو**»، المرجع السابق، ص،ص:181،182.

[2] المرجع نفسه، ص،ص:186،187.

[3] الحديثي، خديجة: « **المدارس النحوية** »، المرجع السابق، ص:77.

أمّا إذا اصطدمت القراءة بمقاييسه فإننا لا نجده يعدم المخرج، والملاك العام لديه هو القبول والاحترام. »[1].

في حين نجد الطرف الآخر (الكوفيون) يقبلون كل القراءات الشاذة منها والنادرة والمطردة.

« هذا ما وقّع البصريون في شطط بقبول بعض القراءات لأن الشرط فيها أن توافق وجها من وجوه الصواب من العربية وليس بالضرورة ما يراه البصريون من توجيه، فقد نظم ابن الجزري ثلاثة شروط لقبول القراءة يقول في بحر الرجز:

وكل ما وافق وجه النحو وكان للرسم احتمالا يحوي.

وصحّ إسناد هو القرءان فهذه الثلاثة الأركـــــــان »[2].

ويتجلى الاختلاف بين المدرستين (البصرة والكوفة) في القراءات القرآنية في كثير من المسائل أذكر منها:

1 - « صحة الفصل بين المضاف والمضاف إليه، فقد قرأ ابن عامر أحد القراء السبعة. »[3] قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾** ﴾[4]. وقد ردّها الزمخشري الذي وافق البصريين، قال ابن الصّبان (ولا عبرة برده مع ثبوتها بالتواتر.) فالحق مع الكوفيين[5].

---

[1] الصغير، محمود أحمد: « **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي** »، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1419هـ/1999م، ص:113.

[2] غزيل، بلقاسم:« **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص:22.

[3] المرجع نفسه، ص:23.

[4] سورة الأنعام، الآية/ 138.

[5] الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص:145.

وجاء شرح هذا القول في كتاب الدكتور غزيل بلقاسم إذ قال: « في هذه القراءة المضاف هو المصدر (قتل) والمضاف إليه هو (شركاؤهم) والتأويل قتل شركائهم أولادهم والمفعول به هو (أولادهم) فقد فصل بين المتضايفين بالمفعول به»[1].

ومن الاختلافات نجد كذلك جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار واستناداً إلى قراءة: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيراً وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَالاَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ۝** ﴾[2]. وهي قراءة حمزة والنخعي وقتادة والأعمش[3].

ولا يمكن في موضوع الحديث عن أسباب الاختلاف بين المدارس أن نغفل الجانب السياسي لأن أثره في الغالب يكون حسماً في تغليب مدرسة عن مدرسة أو مذهب عن مذهب، وقد رأينا ذلك جلياً في المسألة الزنبورية[4].

---

[1] غزيل، بلقاسم:« **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص:23.

[2] سورة النساء، الآية/01.

[3] أبو المكارم، علي: « **أصول التفكير النحوي** »، دار غريب، القاهرة، ط1، 2007م، ص:128.

[4] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص:23.

المبحث الثالث: منهج المدارس النّحوية وأعلامها

1/ النحو في البصرة:

« تجمع المصادر على أن العراق كان مهدا لنشأة النحو، وذلك للأسباب الآتية:

- كان العراق ملجأ للعجم قبل الفتح الإسلامي، وبعد الفتح أقبل المسلمون عليها عرباً وعجماً، إذ إنها تمتاز بأسباب الحياة الناعمة ورغد العيش.
- كان العراق أكثر البلاد العربية إصابة بوباء اللحن وتعرضاً لمصائبه بسبب هذا المزج بين العرب والعجم.
- كان العراقيون ذوي عهد قديم بالعلوم والتأليف ولهم فيها خبرة متوارثة.

وتعدّ البصرة اسبق مدن العراق اشتغالاً بالنحو، حيث احتضنت النحو زهاء قرن من الزمان قبل أن تشتغل به الكوفة التي كانت بدورها أسبق من بغداد، فالبصرة هي التي شادت صرح النحو، ورفعت أركانه، بينما كانت الكوفة مشغولة بقراءات الذكر الحكيم، ورواية الشعر والأخبار، كما كان اشتراك علماء البصرة والكوفة في النهوض بالنحو من عهد الخليل بن أحمد شيخ الطبقة الثانية من البصريين، وأبي جعفر الرؤاسي شيخ الطبقة الأولى من الكوفيين حتى نمت أصوله، وكملت عناصره في مستهل العصر العباسي الأوّل على يد المبرد خاتم البصريين وثعلب خاتم الكوفيين. »[1].

1-1/منهج المدرسة البصرية:

« لا شك في أن كل مدرسة منذ نشأتها تصبو إلى التميز عن غيرها من خلال مناهج الدراسة وجمع الشواهد اللغوية وصياغة المصطلح العلمي وتقعيد القواعد النحوية ومع كل هذا هناك رابط مشترك لا يمكن أن تنفرد به مدرسة عن أخرى هو رابط الدرس النحوي والبحث في موضوعاته لهذا السبب يمكن لنا أن نقف على أهم المناهج التي اعتمدتها مدرسة البصرة. »[2].

---

[1] أبو المكارم، علي: « **أصول التفكير النحوي** »، دار غريب، القاهرة، ط1، 2007م ، ص،ص:23، 24.

[2] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النّحو** »، المرجع السابق، ص:32.

أ- السّماع: يعرّف ابن الأنباري السماع قائلا: « النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حدة القلة إلى حد الكثرة»[1].

ويعرّفه السيوطي بقوله: « وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعد أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر»[2].

ويضيف أبو المكارم إلى السماع « هو الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها. »[3]. والقصد من هذا التعريف هو قيام اللغوي بجمع المادة اللغوية من أفواه العرب الخلّص.

« كما أخذ أبو عمرو بن العلاء عن أبي عقرب وأبي الخطاب الأخفش الذي سمع عن قبائل مختلفة كأبي سليم وغيرهم. وكذلك الخليل الذي يقرر سيبويه أنه رأى بعض ما سمعه مدوّنا في عشرين رطلاً. »[4].

استعمل نحاة البصرة السماع كثيراً في مدوناتهم وجعلوه في المرتبة الأولى باعتباره أصلاً من أصول النحو فكانوا ينتقون من العرب أفصحها التي لم تشبها شائبة اللّحن ويتناشدون للمطرد والمستعمل لا للشّاذ والنادر وكانوا يتحرجون للنّصوص الشعرية المجهولة القائل والبيت اليتيم ويأخذون عن أهل الوبر لا أهل الحضر. ومما افتخر به البصريون على الكوفيين أن قالوا: نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشوارز وباعة الكواميخ[5].

---

[1] ابن الانباري، كمال الدين أبو البركات (ت: 577هـ): « **لمع الأدلة في أصول النحو** »، تح/سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط2، بيروت، 1391هـ/1971م، ص:81.

[2] السيوطي، جلال الدين: « **الاقتراح في أصول النحو** »، دار المعارف النظامية، حيدر آباد، ط 1، (د.ت.ن)، ص:17.

[3] أبو المكارم، علي: « **أصول التفكير النحوي** » ، المرجع السابق، ص:33.

[4] المرجع نفسه، ص: 34.

[5] السامرائي، إبراهيم:« **المدارس النحوية أسطورة وواقع** »، دار الفكر، عَمّان، ط1، 1987م، ص:19.

كما أطلق على البصريين بالثقة وقيل فهم ثقات حيث «قال أبو حاتم: إذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها، وحكيت عن العرب شيئاً فإنما أحكيه عن الثقات منهم مثل: أبي زيد والأصمعي، وأبي عبيدة، ويونس، وثقات من فصحاء الأعراب وحملة العلم، ولا ألتفت إلى رواية الكسائي والأحمر، والأموي، والفراء وغيرهم. »[1].

ب– القياس: يعرفه ابن الأنباري قائلا: « هو حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع »[2].

ويشرح هذا المفهوم الدكتور غزيل بلقاسم أيضا بقوله: « ومعنى قول ابن الأنباري أن القياس عملية ذهنية يقوم بها دارس اللغة فيطلق حكم المسموع منها على الجديد المستحدث منها، كصوغ اسم الفاعل من كل فعل ثلاثي على وزن (فعل) مثل: (شعر) (شاعر) فليس كل أسماء الفاعلين مسموعة من العرب الفصحاء، فجاز أن يقاس على ما سمع ولا غضاضة في ذلك. »[3].

لقد شاع القياس عند البصريين مثل شيوع السماع، حيث أنهم قاسوا على المستعمل المطرد كما فعل سيبويه في كتابه. وفي هذا قال الدكتور شوقي ضيف: « وطبيعي أن يكثر القياس في كتاب سيبويه كثرة مفرطة، لأنه الأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النحوية والصرفية وأطرادها، وهو يعتمد عنده في أكثر الأمر على الشائع في الاستعمال على ألسنة العرب. »[4].

والقياس عندهم يستند أيضا إلى الدقة والملاحظة والشمول والصحة. « ويروى عن أبي عمرو بن العلاء ذات مرة سأله يونس: " هل يقول أحد الصويق– يعني السويق؟ قال: نعم،

---

[1] السامرائي، إبراهيم:« **المدارس النحوية أسطورة وواقع** »، المرجع السابق، ص:20.

[2] ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات (ت:577هـ):« **لمع الأدلة في أصول النحو**»، المصدر السابق، ص:93.

[3] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النّحو**»، المرجع السابق، ص،ص:33،34.

[4] ضيف،شوقي: « **المدارس النحوية** »، دار المعارف، (د.م.ن)، ط7، (د.ت.ن)، ص:87.

عمرو بن تميم تقولها. وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس." وهذه عناية بالقياس تلفت النظر إلى الذهنية القياسية التي وجدت منذ القديم. »[1].

« ونجد عيسى بن عمر الثقفي الذي نهج طريق أستاذه ابن أبي إسحاق طارقاً باب القياس، طاعناً في العرب الفصحاء إذا خالفوا القياس ويتضح ذلك جليا في تخطئته للنابغة في قوله:

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرّقش في أنيابها السمّ ناقعُ.

فقد كان يرى أن الوجه أن يقول: السمّ ناقعاً. »[2].

جـ- التعليل: « العلة هي السبب الذي يوجب الحكم للفظ ما، فيتدرج ضمن شبيهه لتحصيل القاعدة. »[3].

ويشير الدكتور علي أبو المكارم يقول: « وهكذا كان التعليل بمثابة تفسير للقواعد النحوية، يهدف إلى توضيح القاعدة بالكشف عن مبرراتها. »[4].

وعليه « فالتّعليل أو العلة في النحو هو منهج يهدف إلى تفسير الظاهرة النحوية، كما فهمها النحاة معتمدين في ذلك على إسناد فهمهم إلى قوانين العقل والمنطق. »[5].

كما أن للعلة أنواع ثلاثة وهي:

- « **العلة التعليمية:** هي التي يتوصل إلى معرفة كلام العرب، ومن هذا النوع من العلل: (إنّ زيداً قائمٌ) – إن قيل، لم نصبتم زيداً؟ قلنا: (بإنّ) لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر، لأنّا كذلك علمناه ونعلمه فهذا ونحوه من نوع التعليم، وبه ضبط كلام العرب. »[6].

---

[1] الأفغاني، سعيد: « **في أصول النحو**»، المرجع السابق، ص:83.

[2] الحديثي، خديجة: « **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه** »، مطبوعات جامعة الكويت، (د.م.ن)، (د.ط)، 1394هـ/1974م، ص:226.

[3] خان، محمد: « **أصول النحو العربي** »، مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، (د.ط)، 2012م، ص:100.

[4] أبو المكارم، علي: « **أصول التفكير النحوي** »، المرجع السابق، ص:155.

[5] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص:63.

[6] عيد، محمد : « **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث** »، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1410هـ/1989م، ص:119.

- « **العلة القياسيّة**: لكأن يقال: لم نصب زيد (بإنّ) في قولنا: (إنّ زيداً قائمٌ) ولم وجب أن تنصب (إن) الاسم؟ والجواب في ذلك لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعوله، فحملت عليه، وأعملت إعماله لما ضارعته، فالمنصوب بها مشبه بالمفعول به لفظا فهي تشبه من الأفعال ما قدم مفعوله على فاعله. »[1].
- « **الجدلية النظرية**: فكل ما يعتلّ به في باب (إنّ) بعد ذلك مثل أن يقال: فمن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال؟ وبأي الأفعال شبهتموها؟ أبالماضية؟ أم المستقبلة أم الحادثة في الحال؟ »[2].

1-2/ أعلام مدرسة البصرة وطبقاتهم:

-أبو الأسود الدّؤلي:

« اختلف المترجمون في اسمه منهم من قال: أبو الأسود عمرو بن سفيان بن ظالم، وقيل: أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان . »[3]. « ولد في الجاهلية، قبل البعثة النبوية بثلاث سنوات، على الأرجح، وقد ذهب المؤرّخون إلى أن عمره حينما أدركته الوفاة عام 69هـ خمس وثمانون سنة فتكون ولادته قبل الهجرة بستة عشر عاماً . »[4].« وذكر الذهبي أنّه ولد في أيّام النبوّة. »[5].

« أدرك حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وروي أنه كان ممن أسلم على عهد النبي، هاجر إلى البصرة على عهد الخليفة عمر بن الخطاب وسكن فيها وله مسجد بها خاص باسمه. »[6].

---

[1] عيد، محمد : « **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث** »، المرجع نفسه، ص:119.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي: « **مراتب النحويين** »، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص:20.

[4] السكري، أبو سعيد الحسن (ت 290هـ): « **ديوان أبي الأسود الدّؤلي** »، تح/ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، (د.م.ط)، ط2 ، 1418هـ/1998م، ص:11.

[5] الحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ):« **العقد الثمين في تراجم النحويين** »، تح/ يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 1425هـ/2004م، ص:14.

[6] السكري، أبو سعيد الحسن (ت 290هـ): « **ديوان أبي الأسود الدّؤلي**»، المصدر السابق، ص:11.

« وكان أوّل ممن رسم للناس النحو »[1]، « وقيل: إنّه ممن صحب عليا رضي الله عنه، وكان من المحققين بمحبته ومحبة ولده، وفي ذلك يقول، بحر الوافر:

يقول الأرذلون بنو قشيـرٍ طوال الدهر لا تنسى عليـا.
أحب محمد حبّاً شديـداً وعباسا وحمزة والوصايـــا.
فإن يك حبهم رشداً أصبه ولست بمخطئ إن كان غيّا. »[2].

❖ **الطبقة الأولى:**

أ- نصر بن عاصم: « كان أحد القراء والفصحاء، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء والناس، وروي عن عمرو بن دينار قال: " اجتمعت أنا والزهري ونصر بن عاصم فتكلم نصر، فقال الزهري: إنّه ليلفق بالعربية تلفيقاً "، توفي سنة تسع وثمانين هجرية. »[3].

ب- عنبسة الفيل: « وأمّا عنبسة بن معدان فإن معدان رجل من أهل ميسان، قدم البصرة، وأقام بها. »[4]، « وإنّما سمي بالفيل لأنّ أباه معدان تقبل بنفقة فيل زياد فسمي به. »[5]، « تعلم النحو والشعر. »[6]، « وتوفي سنة 100 للهجرة. »[7].

جـ- عبد الرحمان بن هرمز: « كان أوّل من وضع العربية، وكان أعلم الناس بأعلام قريش وأحد القراء. »[8]، « توفي سنة مائة وسبعة عشر هجرية. »[9].

---

[1] القاضي السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (284هـ - 367م): « **أخبار النحويين البصريين** » ، تح/ طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط 1 ، 1374هـ/ 1955م، مصر، ص:10.

[2] المصدر نفسه، ص:11.

[3] المصدر نفسه، ص:16.

[4] المصدر نفسه، ص:17.

[5] النديم، محمد بن إسحاق: « **الفهرست** »، تح/ رضا تجدّد، (د.م.ط)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ج1، ص:47.

[6] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات مدارس النّحو** »، المرجع السابق، ص:66.

[7] القاضي السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (284هـ - 367م): « **أخبار النّحويين البصريين** »، المصدر السابق، ص:06.

[8] المصدر نفسه، ص:16.

[9] المصدر نفسه، ص:06.

د- يحي بن يعمر العدواني: « فأمّا يحي بن يعمر فهو رجل من عدوان بن قيس بن عيلان من مضر، وكان عداده في بني ليث بن كنانة، وكان مأموناً عالماً قد روى عنه الحديث، ولقي ابن العباس وابن عمر وغيرهما، وروى عنه قتادة وغيره [1]. ويروى عنه أن الحجاج بن يوسف الثقفي سأله فقال: أتسمعني ألحن؟ فتردد يحي في الجواب ولما ألحّ عليه الحجاج قال: تلحن في حرف واحد. فسأله الحجاج أين هو؟ أجاب يحي: في القرآن، قال الحجاج: وما هو؟ قال يحي: قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ إِقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾** ﴾[2].

« فإنّك تقرأ (أحبّ) بالرفع وحقها النصب فقال الحجاج: لن تسمع لي لحنا بعد اليوم ثمّ ألحقه بخرسان واليا. »[3].

❖ **الطبقة الثّانية:**

أ- عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي: « إنّ ابن أبي إسحاق كان أشدّ تجريداً للقياس. وقيل أنه هو والنحو سواء أي هو الغاية ويروى أنّه كان يكثر الرّد على الفرزدق والتعنت له حتى قال فيه الفرزدق، بحر الطويل:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا. »[4].

« فلم يعبأ ابن أبي إسحاق بالهجاء ولكنه تصيد اعتراضا آخر، وقال للفرزدق: إنّ الصواب: مولى موالٍ، لأنها منقوص تحذف ياؤه وينوّن آخره في حالة التنكير مع الجر. »[5].

---

[1] النديم، محمد بن إسحاق: « **الفهرست** »، المصدر السابق، ص:47.

[2] سورة التوبة، الآية /24.

[3] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات مدارس النّحو** »، المرجع السابق، ص،ص: 67،66.

[4] القاضي السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (284هـ - 367م): « **أخبار النّحويين البصريين** »، المصدر السابق، ص،ص:21،20.

[5] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات مدارس النّحو** »، المرجع السابق، ص:69.

« توفي في سنة مائة وسبعة عشر للهجرة.» [1].

ب- عيسى بن عمر الثّقفي: « هو عسى بن عمر الثقفي من أهل البصرة، كان إماماً في النحو، روى عن: أبي إسحاق الحضرمي، والحسن وعاصم الجدري وغيرهم.
تتلمذ على يده: الأصمعي والخليل وغيرهما. كان صاحب فصاحة وتقعر وتشدّق في خطابه. »[2]. « ولعيسى كتابان في النحو: سمى أحدهما الجامع والآخر الإكمال والذي قال فيهما الخليل في بحر الرمل:

بطل النحو جميعاً كلّـــه غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك الكمال وهذا جامع فهما للنّاس شمس وقمـــــرُ. »[3].

« توفي سنة 149 هجريّة. »[4].

جـ- أبو عمرو بن العلاء: « هو أبو عمر بن العلاء بن عمار بن العريان، وله أخ يقال له أبو سفيان، وقد اختلفوا في اسمه، هناك من قال هو الزبان بالزاي، ومنهم من قال: ربان، بالراء غير معجمة. كان رجل صالحاً ولا يعرف له بيت إلاّ الذي نقش به خاتمه.»[5].

« ذات مرة جاءه عيسى بن عمر متسائلاً عن توجيهه النحوي لإجازة الرفع في العبارة (ما الطيب إلاّ المسكُ) فقال له أبو عمر بن العلاء: نمت يا بن عمر وأدلج الناس، ما في الأرض حجازي إلاّ وهو ينصب وليس في الأرض تميمي إلاّ وهو يرفع. وتراهنا على رأيهما فأرسلا اليزيدي وخلفاً الأحمر للتثبت من العرب، فوجدا الأمر كما قال أبو عمرو بن العلاء، فاعترف له بالفهم عيسى بن عمر ونزع خاتمه من يده، وأهداه لأبي عمرو وقال له: بهذا والله فقت النّاس. »[6].

---

[1] القاضي السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (284هـ - 367م): « **أخبار النّحويين البصريين** » ، المصدر السابق، ص:06.

[2] المصدر نفسه، ص:25.

[3] القاضي السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (284هـ - 367م): « **أخبار النّحويين البصريين** » المصدر السابق، ص:06.

[4] المصدر نفسه، ص:06.

[5] ينظر، أبو الطيب اللغوي، علي: « **مراتب النحويين**» ، المصدر السابق، ص:27.

[6] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات مدارس النّحو**» ، المرجع السابق ، ص: 70.

« توفي أبو عمرو بن العلاء سنة مائة وخمسة وأربعين هجريّة. »[1].

❖ **الطبقة الثالثة:**

أ- الخليل بن أحمد الفراهيدي: « وأمّا الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمان الفراهيدي الأزدي، فقد كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وهو أوّل من استخرج العروض، وحصر أشعار العرب بها، وعمل أوّل كتاب العين، وكان من الزّهاد في الدنيا منقطعين إلى العلم. »[2].

« رحل إلى الجزيرة العربية وظلّ يحدّث الأعراب ويشافههم ويأخذ عنهم الشعر واللّغة، وقد مكّنته الثروة اللّغوية الكبيرة من اكتساب سليقة الأعراب. »[3].

« أخذ العلم عن: أيوب السختياني، وعاصم الأحول، والعوام بن حوشب، وغالب القطّان. كما أخذ عنه سيبويه النحو والنضر بن شميل، وهارون بن موسى، ووهب بن جرير، والأصمعي وآخرون. »[4]. « توفي الخليل سنه 175هجرية. »[5].

ب- الأخفش الأكبر: « شيخ العربية أبو الخطاب البصري، يقال اسمه عبد الحميد بن عبد المجيد، تخرج عنه سيبويه، وحمل عنه النحو، لولا سيبويه لما اشتهر، أخذ عنه عيس بن عمر النحوي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما. وله أشياء عديدة تفرّد بها عن العرب. »[6]،

---

[1] السيرافي القاضي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (284هـ-367م): « **أخبار النحويين البصريين** »، المصدر السابق، ص:06.

[2] المصدر نفسه، ص: 30.

[3] عياض، محمد رضا: « **محاضرات في أصول النحو ومدارسه** »، جامعة ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، السنة الثالثة ليسانس، 2015/2014م، ص: 25.

[4] الحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ):« **العقد الثمين في تراجم النحويين** »، المصدر السابق، ص: 142.

[5] القاضي السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (284هـ-367م): « **أخبار النّحويين البصريين** »، المصدر السابق، ص:06.

[6] الحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ): « **العقد الثمين في تراجم النحويين** »، المصدر السابق، ص:110.

« ذكر الطنطاوي في كتابه أنّه توفي سنة 117هـ. »[1].

جـ- يونس بن حبيب: « هو أبو عبد الرحمان يونس بن حبيب الضبي مولى بني ضبة، أخذ عن أبي عمرو وغيره، وواجه العرب فسمع منهم حتّى غدا مرجع الأدباء والنّحويين في المشكلات، وكانت له حلقة دراسة في المسجد الجامع بالبصرة يؤمّها العلماء والأدباء وفصحاء الأعراب، وله مذاهب خاصة منتشرة في كتبه، وذلك قول الرضي في الكلام على ما الحجازية: " ونقل عن يونس أنّه يجوز إعمالها مع انتقاض نفيها بإلاّ." ، له مصنّفات عدّة في غير النحو، قضى حياته ولم يتزوج حتى توفي بالبصرة سنة 182هـ. »[2].

❖ **الطبقة الرابعة:**

أ- سيبويه: « هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بن الحارث بن كعب. لقب بسيبويه رائحة التفاح لأنّ أمّه طلقت عليه اسم سيبويه في صغره ولد بالبيضاء (بلد بفارس)، فارسي الأصل نشأ وترعرع بالبصرة وتعلّم بها. »[3]. « أخذ النحو عن الخليل أستاذه وعن يونس وعن عيسى بن عمرو وغيرهم. »[4]. « ألف الكتاب وهو أشهر ما ألّف في النحو، ويقال: إن كل من ألف في النحو بعد الكتاب كان عالة عنه. كما كان يقال: (هل ركبت البحر؟) كناية عن غزارة علمه وصعوبة فهمه. ومن إطراء الخليل لسيبويه أنّه أقبل عليه ذات يوم فقال له: مرحباً بزائر لا يملّ اختلف في سنة وفاته والأشهر أنها 180 للهجرة. »[5].

ب- اليزيدي: « هو أبو محمد يحي بن المبارك بن المغيرة العدوى، مولى بني عدي، نشأ بالبصرة، تلقى العلم عن أبي عمرو بن العلاء وأبي إسحاق والخليل ويونس وغيرهم. عارف باللّغة والنحو، وأخبار النّاس، لقب باليزيدي نسبة إلى اليزيد بن منصور الحميري خل المهدي، فأدّب أولاده.إضافة إلى سعته في النحو واللغة كان شاعراً وله مجموعة شعرية كثيرة في مدح

---

[1] الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** » ، المرجع السابق، ص: 77.

[2] المرجع نفسه، ص: 79.

[3] الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** » المرجع نفسه، ص:79

[4] القاضي السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (284هـ - 367م): « **أخبار النّحويين البصريين** »، المصدر السابق، ص:37.

[5] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات مدارس النّحو** »، المرجع السابق، ص:73.

النحاة البصريين وهجاء الكوفيين، كما ترك كم هائل من المؤلّفات منها: مختصر في النحو، والمقصور والممدود، والنقط والشكل والنوادر. توفي رحمه الله سنة 202هـ. »[1].

❖ **الطبقة الخامسة:**

أ- الأخفش الأوسط: « هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، ومن أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورين، قبله الأخفش الأكبر أبو الخطاب الأكبر وبعده أبو الحسن الأخفش الأصغر، ولد ببلخ وأقام بالبصرة وتلقى مع سيبويه عن جل شيوخه سوى الخليل ثمّ أخذ عنه . »[2]. «كان أعلم النحاة بما فيه فدعاه الكسائي لتأديب أولاده، كان عالماً بالنحو والغريب ألّف كثيراً، لكن فقدت مؤلّفاته، هو من استدرك على الخليل (بحر المتدارك) توفي سنة 211 هجرية. »[3].

ب- قطرب: « هو أبو علي محمد بن المستنير، ويقال: إنه إنما سمي قطرباً، لأن سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول: إنّما أنت قطرب ليل . »[4]. « نشأ بالبصرة وتعلّم بها وكان حافظاً للغة وكثير النوادر والغريب . »[5]. « من شيوخه: عيسى بن عمر،و له مؤلفات عدة منها: مثلثات قطرب، والعلل في النحو، والأضداد، والهمز.... وغيرها. توفي سنة 206 هجرية. »[6].

❖ **الطبقة السادسة:**

أ- الجرمي: « هو أبو عمر صالح بن إسحاق مولى بني جرم من قبائل اليمن، ولد بالبصرة، وتعلم هناك عن شيوخها يونس، والأخفش الأوسط، كان أديباً وشاعراَ ديّناً صحيح العقيدة، شهد له الزمان بمصنّفات كثيرة منها في النحو مختصرة المشهور وكتاب فرخ سيبويه، توفي في بغداد سنة 225هـ. »[7].

---

[1] ينظر، الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** » ، المرجع السابق، ص،ص: 103،104.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات مدارس النّحو** »، المرجع السابق، ص:74.

[4] القاضي السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (284هـ - 367م): « **أخبار النّحويين البصريين** »، المصدر السابق، ص:38.

[5] أبو الطيب اللّغوي، علي: « **مراتب النحويين** »، المصدر السابق، ص:78.

[6] ينظر، غزيل، بلقاسم: « **محاضرات مدارس النّحو** »، المرجع السابق، ص،ص:74،75.

[7] ينظر، الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** » ، المرجع السابق، ص:110.

ب– التوزي: « هو أبو محمد عبد الله بن محمد من توّز (بلد بفارس) أخذ عن الجرمي كتاب سيبويه، اشتهر باللّغة والأدب فكان أعلم بالشعر من المازني والرّياشي، توفي سنة 238 هجرية. »[1].

جـ– المازني: « هو أبو عثمان بكر بن محمد، ولد بالبصرة، أخذ عن أبي عبيدة وأبي يزيد والأخفش وغيرهم، كان عالماً باللغة والنحو، حتى قيل فيه: لم يكن بعد سيبويه أعلم من المازني بالنحو، كان قليل التأليف في النحو وكان يردد: " من أراد أن يصنّف كتاباً واسعاً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي." من بعض مؤلّفاته: في علل النحو وكتاب : في التصريف . توفي بالبصرة سنة 242هـ رحمه الله. »[2].

د– السجستاني: « الإمام العلامة أبو حاتم، سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، أخذ عن يزيد هارون، ووهب بن جرير، وأبي عبيدة بن المثنى، والأصمعي ...وغيرهم. تتلمذ على يده أبو داوود والنسائي وأبو بكر البزار، وعدد كثير، له باع طويل في اللغات والشعر والعروض. له مصنّفات عدة منها: إعراب القرآن، والمقصور والمعدود وكتاب القراءات، قيل: عاش ثلاثا وثمانين سنة، ومات في آخر سنة خمس وخمسين ومائتين على الأشهر. وقيل سنة خمسين. »[3].

هـ– الرّياشي: « هو أبو الفضل العباس بن الفضل، لقب بالرياشي لأنّ أباه كان عبداً لرجل من جذام اسمه الرياش فانتقل اللقب من أبيه إلى ابنه، نشأ بالبصرة، تعلم على يدي المازني النحو، واللغة عن الأصمعي، ثم صار من كبار النحاة واللغويين له تصانيف إلاّ أنها ليست في النحو، اغتيل في (موقعة الزنج) حيث كان يصلى الصبح سنة 257 هجرية في الجمعة من شوال. »[4].

---

[1] الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** » ، المرجع السابق، ص:110.

[2] ينظر، الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص،ص:110،111.

[3] ينظر، الحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ): « **العقد الثمين في تراجم النحويين** » ، المصدر السابق، ص،ص: 19،20.

[4] ينظر، الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص:112.

❖ **الطبقة السابعة:**

– **المبرّد:** « هو أبو العباس محمد بن يزيد بن ثمالة، مولده كان بالبصرة، تتلمذ عن الجرمي، والمازني، وأبي حاتم وغيرهم، وقد كان سبب تلقيبه بالمبرّد بكسر الراء بمعنى أنه المحقق المثبت إلاّ أنّ الكوفيين حرّفوها وفتحوا الراء. »[1].

«توفي سنة 285 ببغداد، ومن تصانيفه: المقتضب ...»[2] .

2/النحو في الكوفة:

إن مدرسة الكوفة حديثة النّشأة بالنّسبة لمدرسة البصرة لأنّ الكوفة كانت منشغلة بالقراءات القرآنية آنذاك، ثمّ بدأت تنحدر شيئا فشيئا نحو الكلام العربي، والنّحو العربي. وكان ذلك بسب الاتصالات التي دارت بين الكوفيّن للبصريين حيث كان التنقل بين المصريْن ميسراً، فهناك من الكوفيّن من اتخذ البصرة مقرا له، بسب الحكم السائد ذلك الوقت، كما فعل سفيان الثوري وغيره. كما يوجد من هو بصري اتخذ الكوفة مقراً له لأنّها كانت مركز الفقه والحديث ورواية الشعر والأدب بفضل طلاب العلم الذين انتقلوا من الكوفة إلى البصرة، وبفضل المهاجرين البصريين إلى الكوفة[3].

« أمّا عن البداية النّحوية الحقيقية فإن النّحو الكوفي بدأ مع الكسائي وتلميذه الفراء، فهما اللّذان رسما صورة هذا النّحو ووضعا اسمه وأصوله، وأعداه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري، مرتبين لمقدماته، ومدققين في قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه. »[4].

2–1/ منهج المدرسة الكوفية:

إنّ منهج المدرسة الكوفية معتمداً على:

أ– القياس: إنّ الكوفيين جعلوا كلمة القياس هي العليا وإن لم يعززه شاهد واعتبروه منهجا أصيلا لا يكتمل النحو إلاّ به والدليل على ذلك ما قاله الكسائيّ في مجزوء الرمل:

---

(1) ينظر، الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص:112.

(2) غزيل، بلقاسم: « **محاضرات مدارس النّحو** »، المرجع السابق، ص:78.

(3) ينظر، المخزومي، مهدي: «**مدرسة الكوفة** »، المرجع السابق، ص:65.

(4) ضيف،شوقي: « **المدارس النّحوية** »، المرجع السابق، ص:154.

إنّما النّحو قياس يتبع وبه في كل أمر ينتفع.[1]

« وكان الكوفيون يأخذون على من فسدت ألسنتهم، ويقيسون عليها كلامهم من أهل الحضر، ويقيسون على النّادر والشاذّ وعلى الكلام غير المسموع. »[2]. ومن أمثلة القياس لدى الكوفيين نجد:

– في جواز التّعجب من البياض والسواد، دون غيريهما من الألوان، ذهب الكوفيون إلى أنّه يجوز أن يستعمل "ما أفعله " في التعجب من البياض والسواد خاصة من بين سائر الألوان، نحو أن تقول: هذا الثوب ما أبيضه وهذا الشعر ما أسوده، واحتجوا بها بأن قالوا إنّما جوزنا ذلك للنقل والقياس. فمن جهة القياس قالوا: إنّا جوزنا ذلك من السواد والبياض دون سائر الألوان لأنهما أصلا الألوان، ومنهما يتركب سائرها من الحمرة والصفرة ... ، فإذا كانا هما الأصلين للألوان جاز أن يثبت لهما مالا يثبت لسائر الألوان[3].

أما البصريون عارضوا الكوفيين في ذلك وقالوا: لا يجوز التعجب من البياض والسواد كغيرهما من سائر الألوان، لأنه لا يجلوا امتناع ذلك إما أن يكون لأن باب الفعل منهما أن يأتي على افعلَّ نحو: احمرَّ واصفرَّ... ، أو لأن هذه الأشياء مستقرة في الشخص لا تكاد تزول فجرت مجرى أعضائه، وأي العلتين قدرنا وجدنا المساواة بين البياض والسواد وبين سائر الألوان في علة الامتناع، فينبغي أن لا يجوز فيهما كسائر الألوان[4].

ب– السماع (النّقل): اعتمد الكوفيون السّماع مثل ما اعتمده البصريون، أخذوا عن العرب التي أخذ عنها البصريين كقيس وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين وغيرهم، إلا أنهم لم يكتفوا بما اكتفى به البصريون فأخذ عن العرب المتاخمة للأعاجم كالفرس والرّوم وقبلوا الشاذ

والنّادر إلى المطّرد الشائع والكلام المجهول القائل وأخذوا عن شعراء غير منتمين إلى عصور الاستشهاد. ومن مظاهر نقلهم عن الشاذ كثير منها:

---

(1) غزيل، بلقاسم: « **محاضرات مدارس النّحو** »، المرجع السابق، ص:81.

(2) النّجدي، علي ناصف: « **تاريخ النّحو** »، دار المعارف، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص:34.

(3) ابن الأنباري، كمال الدين أبي البركات (ت: 577هـ): « **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** » ، مطبعة السّعادة، ط4 ، شعبان هـ – فيبراير 1961م ، ص:148.

(4) المصدر نفسه، ص:151.

« حسبانهم (نعم) و(بئس) اسمين. والدليل على أنهما اسمان دخول حرف الخفض عليهما، فإنه قد جاء عن العرب أنها تقول: "ما زيد بنعم الرّجل" وقول حسان بن ثابت، بحر الطويل:

ألستُ بنعم الجارُ يؤلف بيته أخا قلةٍ أو معدم المال مصرما

وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال: "نعم السيرُ على بئس العيرُ". »[1].

جـ- الرواية: « معلوم أن الكوفيين كانوا أكثر اهتماما بالشعر وروايته، كما كانوا ضنينين بالشعر عن غيرهم ظنّاً منهم أنّ ذلك سيكسب مذهبهم تميزا عن البصريين، غير أن الدارسين أثبتوا أن الكوفيين باعتمادهم بما عندهم من الشعر وروايته، جرّ عليهم ذلك ضخامة في المادة اللّغوية أدّت بالضّرورة إلى خلط و اضطراب في درسهم اللّغوي خاصة وأنّ هذه الضخامة اللغوية أملاها عليهم متهمون في الأمانة والموضوعية إلى حدّ النّحل و الزيادة، من أمثال: (خلف الأحمر) و (حماد الراوية). »[2].

د- التعليل: « تعود إرهاصات التعليل النّحوي إلى المدرسة البصرية وارتبطت بدايته الحقيقية مع أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة: 117هـ فقد قيل: "إنه أول من بعج النّحو ومدّ القياس والعلل".» [3].

« إلا أن البصريين لم يوغلوا في التّعليل كثيرا فاعتمدوا على تفسير الظاهرة النّحوية وفهمهم قوانين المنطق والعقل. لكنّ الكوفي ين عكس ذلك أفرطوا في التعليل وأدخلوا النّحو في جدل عقيم وبلغوا به إلى متاهات الفلسفة والجدل ومحاولة إيجاد منطق خاص باللغة. ومن تعليلات الكوفيين نجد الفراء ما يلبث أن يسند هذا الاستقلال الذي بني على السمع بعلة عقلية، إذ يعول بعد ذلك مباشرة عن لغة بني الحارث: وذلك- وإن كان قليلا- أقيس، لأنّ العرب قالوا: مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة، لأنّ الواو تعرب، ثمّ قالوا: رأيت المسلمين، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم فلما رأوا أنّ الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحاً،

---

[1] ابن الأنباري، كمال الدين أبي البركات (ت: 577هـ): « **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** »، المصدر السابق، ص،ص:98،97.

[2] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات مدارس النّحو** »، المرجع السابق، ص:85.

[3] الملخ، خميس حسن : « **نظرية التعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدثين** »، رسالة دكتوراه مرقونة، إشراف الدكتور جعفر نايف عبابنة، في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، آب1998م، ص:14.

تركوا الألف تتبعه فقالوا: « رجلان في كل حال » فاستخدم التعليل بالقياس التمثيلي، وهو تعليل عقلي. »[1].

2-2/ أعلام المدرسة الكوفية:

إنّ للمدرسة الكوفية خمس طبقات حسب كتاب (نشأة النّحو) لمحمد الطّنطاوي.

❖ الطّبقة الأولى:

أ- الرؤاسي: « هو أبو جعفر محمد بن الحسن، مولى محمد بن كعب القرطي، لُقبَ بالرؤاسي لكبر رأسه، نشأ بالكوفة . ».[2] « طلب العلم في البصرة وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي . ».[3] « رجع للكوفة واشتغل فيها بالنّحو مع عمه معاذ وغيره، صنف كتابه « الفيصل» في النّحو، إليه يرجع بدء النّحو في الكوفة دراسةً وتأليفاً، فهو رأس الطبقة الأولى الكوفية، وكتابه أول مؤلف في النّحو بالكوفة . »[4]، « توفي في عهد الرشيد سنة 193هـ »[5].

ب- معاذ الهَرَّاء: « قال فيه محمد بن إسحاق النّديم في كتابه: "معاذ الهرّاء عمّ الرؤاسي "، يكنى أبا علي من موالي محمد بن كعب (القرظي)، وقيل كنيته أبو مسلم كنّاه بذلك أبوه، عاش معاذ الهراء إلى أيام البرامكة. وقد ولد في أيام يزيد بن عبد الملك، ومات في السنة التي نُكب فيها البرامكة سنة سبع وثمانين ومائة. وقال فيه إسحاق بن الجصاص: كان معاذ بن مسلم الهراء النّحوي يبيع الثياب الهرويّ بالكوفة، ويصنف كتب النّحو في أيام بني أمية ولم يُعرف له كتاب يؤثر عنه. »[6].

---

[1] جلال، شمس الدين: « **التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين دراسة ابستومولوجية**»، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص:47.

[2] الطّنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص:115.

[3] الأفغاني، سعيد: « **من تاريخ النّحو**»، دار الفكر، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص:41.

[4] الطّنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص:115.

[5] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص:87.

[6] القفطي، علي ابن يوسف (ت 624هـ): « **أنباه الرواة على أنباء النّحاة** »، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م، مج3، ص،ص:288،290،298.

❖ **الطبقة الثانيـــة:**

– **الكسائي**: « علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الإمام أبو الحسن الكسائي مولى بني أسد، إمام الكوفيين في النّحو واللغة، وأحد القرّاء السبعة المشهورين، سمّيَ الكسائي لأنّه أحرم في كساء، هو من أهل الكوفة، واستوطن بغداد، وقرأ على حمزة، وسمع من سليمان بن أرقم، وأبي بكر بن عياش، تعلم النّحو في كِبره على يد معاذ الهرّاء، طاف بواديَّ الحجاز وجمع اللغة العربية عن العرب الخلّص. حتى قال عنه الأعرابي: كان الكسائي أعلم النّاس ضابطا عالما بالعربية، قارئا صدوقا. وبعد ما وليَّ هارون الرشيد الخلافة دعاه لتأديب أولاده محمد الأمين وعبد الله المأمون، توفيَ بالري هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وكان خرجا مع الرشيد، فقال: دفنت الفقه والنحو في يوم واحد، سنة تسع وثمانين، من مصنفاته: معاني القرآن، مختصراً في النّحو، القراءات، النّوادر، الكبير، الأصغر، العدد،... وغير ذلك. »[1].

❖ **الطبقة الثالثـــة:**

أ –**الأحمر**: « علي بن الحسن (أو المبارك) المعروف بالأحمر، مؤدّب المأمون العباسي وشيخ النّحاة في عصره، كان في صباه جنديا من رجال النّوبة على باب الرشيد وأخذ العربية عن الكسائي. فنبغ، وأوصلهُ الكسائي إلى الرّشيد.فعهد إليه بتأديب أبنائه. واستمر في نعمة إلى أن توفي بطريق الحج عام: 194هجرية و الموافق لـ: 810 للميلاد.كان قوي الذّاكرة يحفظ 40 ألف بيت من شّواهد النّحو. وناظر سيبويه في مجلس يحي بن خالد البرمكي. صنّف من الكتب (تفنن البلغاء) و(التصريف). »[2].

ب– **الفرَّاء**: « يحي بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي إمام العربية أبو زكريا المعروف بالفرّاء، قيل له ذلك لأنه كان يفري الكلام، روى العلم عن: قيس بن الربيع والكسائي، وأخذ عنه العلم: سلمة بن عاصم ومحمد الجهم السمري كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، أخذ عنه،واعتمد عليه كما أخذ عن يونس بن حبيب (بصري)، كان يحب الكلام ويميل للاعتزال، متديناً ورعاً، كان زائد العصبية على سيبويه، وكتابه تحت رأسه، كثير المكوث ببغداد،

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان: « **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة** »، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399هـ/1979م، ج2 ، ص،ص:162،163،164.

[2] الزركلي،خير الدين: « **الأعلام** » ، دار العلم للملايين، لبنان– بيروت، ط15، ماي 2002م، ج4، ص:271.

فإذا كان آخر السنة أتى إلى الكوفة فأقام بها أربعين يوماً يفرق في أهله ما جمعه. صنّف: معاني القرآن، المصادر في القرآن، آلة الكتاب، المذكر والمؤنث وغيرها كثير. مات بطريق مكة سنة سبع ومئتين، عن سبع وستين سنة.» [1].

جـ- اللحياني: « أبو الحسن اللحياني علي بن المبارك. وقيل علي بن حازم أبو الحسن اللحياني، أخذ عن الكسائي وأبي زيد وأبي عمرو وأبي عبيدة والأصمعي، وعمدته علي الكسائي، له كتاب النّوادر. سمِّيَ باللحياني لعظمة لحيته. ، وقيل بل لأنه من بني لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس. »[2] ، « توفي سنة 220هـ. »[3].

❖ الطبقـة الرابعـة:

أ- ابن سعدان: « أبو جعفر المقرئ محمد بن سعدان الضرير النّحوي المقرئ توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، كان يكنى أبا جعفر وكان أحد القرّاء. له كتاب في النّحو وكتاب كبير في القراءات، وروى عن عبد الله بن إدريس، وأبي معاوية الضرير وجماعة، وروى عنه محمد بن سعد كتاب الواقدي و عبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما. »[4].

ب- الطُّوال: « هو أبو عبد الله محمد بن أحمد نشأ بالكوفة، وسمع من الكسائي وغيره. وقدم بغداد، مات سنة 243 هجرية. »[5].

جـ- ابن قادم: « هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم أخذ عن الفرّاء وحدق النّحو وتعليله واتصل بالعباسيّين فأدب المعتز قبل الخلافة، وله مؤلفات منها في النّحو: الكافي، والمختصر، توفي ببغداد سنة 251هـ. »[6].

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان: « **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة** »، ج2، المصدر السابق، ص:333.

[2] الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ): « **الوافي بالوفيات** »، تح/ أحمد الأرنأووط وتركي مصطفى، دار إحياء والتراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ /2000م، ج21، ص:265.

[3] الطّنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص:119.

[4] الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764هـ): « **الوافي بالوفيات** »، ج3، المصدر السابق، ص:78.

[5] الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص:120.

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

❖ **الطبقة الخامسة:**

أ- ثعلب: (**200 – 291 هـ = 216 – 251 م**): « أحمد بن يحي بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النّحو واللغة، كان راوية للشعر، محدثا، مشهورا، بالحفظ وصدق اللّهجة، ثقة حجة. ولد ومات في بغداد، أصيب في أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط في هوة، فتوفي على الأثر ومن كتبه: معاني القرآن، ما تلحن فيه العامة، معاني الشّعر والشّواذ وإعراب القرآن وغير ذلك . »[1].

3/ النحو في بغداد:

فبعد ظهور الصراع الفكري الذي دام طويلا بين المدرستين البصرة والكوفة وتأسيس النّحو كلا على حسب رأيه ومنهجه ظهرت مدرستين أو مذاهب أخرى استسقت النّحو من كلا المصرين. فالمدينة البغدادية كانت مدينة للمدرسة البصرية والكوفية، وتكونت في القرن الرّابع للهجرة على أيدي: ابن السراج (316هـ) والزّجّاج (311هـ) وابن كيسان (299هـ) وابن قشير (315هـ) وابن الخياط (320هـ) وعلي بن سليمان الأخفش الأصغر[2].

وفي هذا قال الزّجّاج في كتابه: « أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم أبو الحسن بن كيسان، وأبو بكر بن شقير وأبو بكر بن الخياط، لأن هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين وكان أول اعتمادهم عليهم، ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلميين. »[3].

لقد اتبعت المدرسة البغدادية مناهج مثل ما اعتمدت عليها المدرستين السابقتين.

---

[1] الزركلي، خير الدين: « **الأعلام** »، المصدر السابق، ج1، ص:267.

[2] ينظر، بن التوتي، التواتي: « **المدارس النّحوية** »، المرجع السابق، ص: 105.

[3] الزجاجي، أبو القاسم (ت: 337هـ): « **الإيضاح في علل النحو**» ، تح/ مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط 3، 1399هـ/1979م، ص:79.

3-1/ منهج المدرسة البغداديّة:

أ- السّماع: كان البصريون يأخذون اللغة عن العرب الفصحاء وعن سكان بواديَّ نجد وتهامة والحجاز. ويأخذون عن أهل الوبر لا أهل الحضر، بينما الكوفيون أخذوا عن أهل الحضر والوبر معا ولم يفضلوا لغة على أختها.

« أما البغداديون فلم يكونوا يميزون بين لغة و أخرى أو يفضلون ما ورد عن قبيلة على ما ورد عن قبيلة أخرى، فاللغات عندهم كما هي عند الكوفيين كلها يحتج بها، ولا يجوز أن ترد لغة من أجل أن تقبل أخرى، فهذا ابن جني الذي يمثل المذهب البغدادي في أقواله أبلغ تمثيل يقول: (اللّغات على اختلافها كلها حجة:ألا ترى أن لغة الحجاز في إعمال ما ولغة تميم في تركه، كلٌّ منهما يقبل القياس، فليس له أن تردّ إحدى اللّغتين بصاحبتها، لأنّها ليست أحق بذلك من الأخرى.) »[1]

أما بالنسبة للقراءات الشّاذة « فقد كان البغداديون يرون أن القرآن محكم لا يتكلم العرب بشيء أجود منه، فكان الزّجّاج البغدادي يقول: (القرآن الكريم لا لحن فيه بشيء يتكلم العرب بأجود منه في الأعراب). وكان ابن جني يرى أنّ الشّاذَّ قد يكون مساوياً في الفصاحة للجميع عليه، ومدعوماً بالرواية التي تثبت صحته ورسوخه، فلا يجب على هذا الأساس ردُّه أو الغض منه. »[2].

وقد نرى أنّ البغداديين خالفوا كلا من البصريين الذين يرفضون القراءات الشاذة والكوفيون الذين يقبلونها. فقبلوا القراءات الشاذة واشترطوا القبول شرطين:

1 أن تدعم الرواية هذه القراءات.

2 أن يقوم عليها دليل[3].

---

[1] محمود حسني، محمود: « **المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي** »، المرجع السابق، ص،ص:128،129.

[2] المرجع نفسه ، ص:137.

[3] ينظر، غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص:96.

أما الحديث النّبوي الشريف والاحتجاج به نجد البغداديين قد خرجوا على المبدأ الذي سار عليه المدرستين السّابقتين، فاتخذوه مصدراً من مصادر السّماع الأساسية واحتجوا به في مواطن كثيرة[1].

ومن البغداديين المحتجين بالحديث النّبوي وبكثرة نجد: الزّمخشري والزّجاجي وأبو علي الفارسي الذي احتج بأكثر من اثني عشر حديثا في كتابه (الشيرازيات)[2].

« أمّا الشعر والاحتجاج به، فقد قسم النّحويون الشعراء إلى أربع طبقات:

- الطبقة الأولى: الشّعراء الجاهليون.
- الطبقة الثانية: المخضرمون.
- الطبقة الثالثة: الإسلاميون.
- الطبقة الرابعة: المولودون.

الطبقة الأولى والثانية يستشهد بشعرها إجماعا، والثالثة اختلف فيها كابن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر، أما الرابعة فلم يستشهد بكلامها تماما عدا الفراء من الكوفيين وتبعه البغداديون وأكثروا الاستشهاد بهذه الطبقة فمن المستشهدين نجد: أبو علي الفارسي الذي استشهد بشعر أبي تمام في بحر الكامل:

من كان مرعى عزمه وهمومه روض الأماني لم يزل مهزولا

وقال أبو تمام هذا البيت في مدح نوح بن عمر السكسكي. وقد أخذ أبو علي الاستشهاد بهذا البيت لأنّ أبا تمام لم يكن ممن يستشهد بشعره وهذه الملاحظة عدت عليه لكن قيل الحامل عليها إنّ عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا فلهذا استشهد به في كتابه، وقيل إنما استشهد به لمكان حبيب من الأدب والعلم فأراد التنويه به و التعظيم لشأنه . »[3].

ونرى الزّمخشري كذلك مع الذين استشهدوا بشعر المولدين ووصفهم بالثقة وجعل كلامهم بمثابة ما يروونه.

---

[1] ينظر، محمود، حسني محمود: « **المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي** »، المرجع السابق، ص:140.

[2] المرجع نفسه، ص،ص:140،141،142.

[3] الفارسي، أبو علي: « **الإيضاح العضدي** »، تح/ حسن شاذلي فرهود، (د.ط)، (د.م.ط)، (د.ت.ط)، ص102.

حيث قال عن أبي تمام: « (وهو إن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللّغة فهو من علماء العربية فأجعل ما يقوله بمثابة ما يرويه ألا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه).» [1].

والبيت المستشهد به من بحر الكامل:

« **من مبلغ أفناء بعرب كلها أني بنيت الجار قبل المنزل.** »[2] .

أ- القياس عند البغداديين: « وقف البغداديون موقفاً وسط في القياس بين البصريين والكوفيين، إذ قاسوا على الشّاذ وقبلوه بشرط عرضه للمناقشة على الدّارسين الأعلام، فإذا أجازه هؤلاء الأعلام في خضم مناقشتهم، أجازوه وإن رفضه الأعلام رفضوه . »[3].« والقياس عند البغداديين كان تابعا للأخفش مؤسس مدرستهم. »[4].

وفي ذلك قال ابن جني في خصائصه:

« المسموع الفرد هل يقبل وتحتج به؟ لهُ أحوال:

أحدهما: أن يكون فرداً، بمعنى أنُّه لا نظير له في الألفاظ المسموعة، مع إطباق العرب على النّطق به، فهذا يقبل، وتحتج به، ويقاس عليه إجماعا، كما قيس على قولهم شنوءة شنيء، مع أنه لم يسمع غيرهُ لأنهُ لم يسمع ما يخالفه، وقد أطبقوا على النّطق به.

الحال الثاني: أن يكون فرداً، بمعنى المتكلم به من العرب واحد، ويخالف ما عليه الجمهور، فينظر في حال هذا المنفرد به، فإن كان فصيحا في جميع ماعدا ذلك القدر الذي انفرد به، وكان ما أورده مما يقبله القياس، إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان، فإنّ الأولى أن يحسن الظن به، ولا يحمل على فساده.

فإن قيل: فمن أين ذلك؟ وليس يجوز أن يرتجل لغة لنفسه.

قيل: قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة طال عهدها، وعفا رسمها.

---

[1] الفارسي، أبو علي: « **الإيضاح العضدي** »، المصدر السابق، ص:102.

[2] الزّمخشري، جار الله محمود بن عمر الخوارمي (ت 538هـ): « **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** »، خرجه خليل المأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط3، 1430هـ/2009 م، ص:65.

[3] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص:96.

[4] محمود حسني، محمود: « **المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي** »، المرجع السابق، ص:132.

وقال ابن جني: إذا كان كذلك لم نقطع على الفصيح يُسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ما دام القياس يعضده، فإن لم يعضده كرفع المفعول، والمضاف إليه، وجر الفاعل أو نصبه، فينبغي أن يرد، وذلك لأنّه جاء مخالفا للقياس و السّماع جميعا، وكذا إذا كان الرجل الذي سمعت منه تلك اللّغة المخالفة للغات الجماعة مضعوفا في قوله، مألوفا منه اللّحن وفساد الكلام، فإنه يرد عليه، ولا يقبل منه، وإن احتمل أن يكون مصيباً في ذلك لغة قديمة، فالصّواب ردّه وعدم الاحتفال بهذا الاحتمال.

– **الحال الثالث**: أن ينفرد به المتكلم ولا يسمع من غيره ما لا يوافقه ولا ما يخالفه. قال ابن جني: والقول فيه يجب قبوله إذا ثبتت فصاحته، لأنّه إما أن يكون شيئا أخذه عمن نطق به بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة، وهو فصيح، فإنّ الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبق إليه. »[1].

ب– التعليل عند البغادِدة: إنّ البغداديين متأثرون بالتعليل أشد التأثر وذلك باعتمادهم على المنطق والعقل كثيرا حيث نرى أبو علي الفارسي مولعا بالتعليل، لكل ما ورد عن العرب، ولما ذهب إليه النّحاة على مختلف مذاهبهم مما جعل ابن جني يعجب من كثرة تعليلاته في مسائل النّحو والصرف ويقول لأبي الرّازي: (أحسب أنّ أبا علي حضر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا.)[2].

فقد علل عدم جواز البدل الذي يعقب (إلاّ) بقوله: « إنّما لم يجز جرّ البدل في: ما جاءني من أحد إلاّ زيد، لامتناع دخول من الاستغراقية على المعرفة، وعمل لا التبرئة فيها، ولا يطرد هذا التعليل في نحو: ما جاءني إلاّ رجل صالح »[3].

3–2/ أعلام المدرسة البغدادية:

قبل ذكر أعلام المدرسة البغدادية أشير إلى أنّ المدرسة البغدادية لم تكن متكونة من طبقات مثل المدرستين السابقتين، بل صنّفها النّحاة حسب ثلاثة أصناف:

---

[1] السيوطي، جلال الدين: « **المزهر في علوم اللغة** » ، (د.د)، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ج 1، ص ،ص: 248،249،250.

[2] محمود حسني، محمود: « **المدرسة البغدادية في تاريخ النحو**»، المرجع السابق، ص:298.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1 –نحاة اتسم منهجهم بالنّزعة البصرية.

2 –نحاة اتسم منهجهم بالنّزعة الكوفية.

3 –نحاة اتسم منهجهم بالمزج بين النّزعتين البصرية و الكوفية.

1/ من اتسم منهجهم بالنّزعة البصرية:

- **الزّجّاج:** « هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق النّحوي الزّجّاج، صاحب كتاب معاني القرآن: كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان، لقّبَ بالزجّاج لأنه كان يخرط الزجاج، اشتهى النّحو فلزم المبرد ليعلمه، روى عنه علي بن عبد الله بن المغيرة والقاسم بن عبيد الله، كان شديد التّعصُّب للمذهب البصري، توفى رحمه الله في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، وقيل مات يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت في الشهر. »[1].
- **ابن السّراج:** « هو أبو بكر محمد بن السري، نشأ ببغداد وسمعَ من المبرد، وكان أحدث تلاميذه، وقرأ عليه كتاب سيبويه، ثمّ انصرف إلى علم الموسيقى لكن لم ينشب أن رجع إلى الكتاب والبحث عن المسائل النّحوية،وبرز في العربية وخلف المبرد في بغداد، وله من التّصانيف النّحوية، كتاب الأصول، و الموجز وشرح كتاب سيبويه، توفي سنة 316 هجرية . »[2].
- **الزّجاجي:** « هو أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق، من أهل الصّيمرة الواقعة بين ديار الجبل وديار خوزستان، نشأ بنهاوند جنوبي همدان، وانتقل إلى بغداد ينهل العلم، لزم الزّجّاج البصري وقرأ عليه النّحو، ومنه لزمه لقبه الزّجّاجي، رحل إلى الشام فأقام بحلب مدة، ثم تركها إلى دمشق واتخذها دار مقام له. وأكب على تصانيفه فيها واملاءاته للطلاب، وحدث أن خرج طبرية، فمات بها سنة 337 هجرية وقيل بل سنة 340 هجرية، له مصنّفات عدّة منها: كتاب الإيضاح في علل النّحو، وكتاب الجمل.»[3].

---

[1] البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (463هـ): « **تاريخ مدينة السلام**»، تح/ بشار غوار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1422هـ/2001م، ج6، ص:613.

[2] الطّنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص:174.

[3] ضيف، شوقي: « **المدارس النّحوية** »، المرجع السابق، ص:252.

- **مبرمان:** « هو أبو بكر محمد بن علي العسكري، سمع من البرد وأكثر من الأخذ عن الزّجّاج، وبَعُدَ صيته في النّحو إلا أنه غير وقور ضنينا بالتعليم إلا مع الجزاء المرضى له، من مؤلفاته النّحوية: شرح شواهد سيبويه، وشرح كتاب سيبويه ولم يتم، وشرح كتاب الأخفش، والتلقين، توفي سنة 345 هجرية. »[1].
- **ابن درستويه:** « هو عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي، ابن درستويه الإمام العلامة، شيخ النحو، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي النحوي، تلميذ المبرد، وسمع ببغداد من عباس بن محمد الدّوري، ويحي بن أبي طالب، وأبي محمد بن قتيبة، وعبد الرحمان بن محمد كُرْبزان، ومحمد بن الحسيني. قدم من مدينة فسا في صباه إلى بغداد واستوطنها، وبرع في العربية، وصنف التصانيف، ورزق الإسناد العالي، وكان ثقة. أخذ عنه الدّارقطني، وابن شاهين، وابن الفضل القطان وغيرهم، له كتاب: الإرشاد في النّحو، وشرح كتاب الجرمي، وكتاب الهجاء، وشرح الفصيح وغريب الحديث ... وكان ناصرا لنحو البصريّن.» [2].
- **أبو علي الفارسي:** « هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار النّحوي، صاحب التّصانيف ببغداد، لهُ تسع وثمانون سنة، كان مهتما بالاعتزال، وقد فضله بعضهم على المبرد، وكان إمام وقته في علم النّحو، ودار البلاد، كان مولدهُ سنة ثمان وثمانين ومائتين، توفي يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ببغداد ودفن بالشونزية، ومن تصنيفاتيه: كتاب التذكرة وهو كبير، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب الحجّة في القراءات، وكتاب الإغفال فيما أغفله الزّجّاج من المعاني ... وغير ذلك .» [3]. ومن أشهر شيوخه:« أبو بكر بن السراج، وأبو إسحاق الزّجّاج. »[4].
- **ابن جني:** « هو عثمان بن جني، كان أبوه جني روميا يونانيا، وكان مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي، ومن ثم ينتسب بن جني أزديا بالولاء، ولد بالموصل، وقيل أنّه

---

[1] الطّنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص:174.

[2] البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (463هـ): « **تاريخ مدينة السلام** »، ج6، المصدر السابق، ص:613.

[3] ابن العماد(1089/1032هـ): « **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** »، تح/ محمد الأرناؤوط، دار الكثير، دمشق-بيروت، (د.ط)، (د.ت.ن)، ج4، ص:408.

[4] الحديثي، خديجة: « **المدارس النّحوية** »، المرجع السابق، ص:221.

ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة من الهجرة، ونشأ وتعلم بها، أخذ النّحو عن أحمد بن محمد الموصلي الأخفش، وأبي علي الفارسي، الذي لازمه أربعين سنة كما أخذ عن كثير من رواة اللغة والأدب، وكان واسع الرواية والدراية في اللغة، وكان يناصر المذهب البصري كشيخه أبي علي، توفي يوم الخميس السابع والعشرين من صفر سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة ببغداد ودفن بها، وترك مصنفات عدة منها: الخصائص، التمام، سر صناعة الأعراب، شرح المقصور والممدود لابن السكيت، تعاقب العربية ... وغيرها كثير.»[1].

2/ ممن اتسم منهجهم بالنزعة الكوفية:

- **أبو موسى الحامض:** « سليمان بن محمد بن أحمد، أبو موسى النّحوي المعروف بالحامض، كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين أخذ عن أبي العباس ثعلب، وأخذ عنه: أبو عمر الزّاهد، وأبو جعفر الأصبهاني صنف كتب منها: غريب الحديث، وخلق الإنسان، والوحوش، والنبات، كان عارفا بالعربية واللغة والشعر، مات أبو موسى الحامض في سنة خمس وثلاث مئة. »[2].
- **ابن الأنباري:** « الإمام الحافظ اللّغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقرئ النّحوي، ولد سنة اثنين وسبعين ومائتين، سمع من محمد بن يونس الكديمي، وإسماعيل القاضي، وأبي العباس ثعلب وغيرهم كثير، عرف بالحفظ الجيد والصدق والدّين، تعلم على يده: أبو عمر بن حيويه، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وأحمد بن محمد بن الجراح، وآخرون، له كتاب خلق الإنسان، وكتاب خلق الأرض، وآخر الأمثال وغيرهم كثير، مات سنة 304 هجرية. »[3].

---

[1] ينظر، أبو الفتح عثمان بن جني: « **الخصائص** »، تح/ محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، ج 1، ص،ص: 05،09،10،33،44،59،61،62.

[2] البغدادي،الخطيب: « **تاريخ مدينة السلام** »، ج10، المصدر السابق، ص:85.

[3] الحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ): « **العقد الثمين في تراجم النحويين** »، المصدر السابق، ص:40

3/ ممن اتسم منهجهم بالنزعتين: البصرية والكوفية:

- **ابن قتيبة:** « هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، النّحوي، اللّغوي العالم، ولد بالكوفة، لذلك يقال له الكوفي، وولي قضاء الدّينور، ولذلك قيل له الدّينوري، أخذ العلم عن أئمة اللغة والأدب، أمثال: إسحاق ابن هراوية، ومحمد بن زياد الزيادي، وأبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل العباس الفوج الرياشي، كما أخذ عنه ابنه القاضي أحمد، وأبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب الضائع، ويقول فيه ابن النّديم في كتابه الفهرست: (وكان ابن قتيبة يغلو في البصريين، إلا أنه خلط المذهبين)، وحكى في كتبه عن الكوفيين، وكان صادقا فيما يرويه، عالما باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشّعر والفقه، كثير التصنيف والتأليف، وله مؤلفات كثيرة منها: تأويل مختلف الحديث، والمعارف، وعيون الأخبار، والشعر والشّعراء ... الخ، توفي في بغداد سنة 276هـ/889م في خلافة المعتمد على الله العباسي. »[1].
- **ابن كيسان:** « هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان، ولد ونشأ في بغداد، والظاهر أنه لم يبرحها حتى لقب بالبغدادي، تلمذ لبندار الأصبهاني فأخذ عنه اللّغة ورواية الشّعر، وتلمذ لثعلب وقرأ عليه كتاب الألفاظ لابن السكيت، وأخذ عنه اللغة والشّعر والغريب و النّحو، وأخذ عن المبرد في اللغة والنّحو والشعر، بدأ كوفيا بتلمذته لبندار وثعلب، ثم جمع بين علم الكوفيين إلى علم البصريين بتلمذته للمبرد، فعدّ فيمن خلط المذهبين، من تلاميذه أبو جعفر النّحاس، وأبو الحسن الرّهني، وأبو بكر الجعد، وأبو القاسم الزّجّاجي، وضع ابن كيسان عددا كبيرا من الكتب والتصانيف منها: البرهان، والتصاريف، وتلقيب القوافي، وعلل النّحو ... وغيرها. »[2]. « توفي سنة 299 هجرية ببغداد. »[3].

---

[1] عبد الله بن مسلم بن قتيبة: « **أدب الكتاب** »، شرح/ علي فاعور، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (دم.ن)، (د.ت.ن)، ص،ص:05،06.

[2] بن كيسان، محمد بن أحمد(ت:299هـ): « **شرح قصيدة امرئ القيس** »، تح/ محمد حسين آل ياسين، دار عمار، عمان، ط1، 1430هـ/2009م، ص،ص:11،12،13،14.

[3] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص: 103.

- **الأخفش الصغير (الأصغر):** « هو علي بن سليمان بن الفضل أبو الحسن النّحوي المعروف بالأخفش الصغير البغدادي، سمع عن المبرد، وثعلب بن يحي، والفضل اليزيدي، وسمع منه: علي بن هارون القرميسيني، وأبو عبيد الله المرزباني، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه وغيرهم كثير. كان يؤدب ولد ابن المدبر، واجتاز بدمشق إذ كان بمصر، فروى عنه من أهل دمشق: أبو الميمون بن راشد البجلي، ثمّ سار إلى العراق وتوفي في بغداد سنة خمس عشرة وثلاثمائة. »[1].
- **ابن قشير:** « هو أبو بكر أحمد بن الفرج بن قشير النّحوي كان عالما بالنّحو وكان على مذهب الكوفيين، هذا ما قاله فيه الأنباري، وهو يريد أنّه بغدادي على مذهب الكوفيين، أما السيرافي قال فيه أنه ممن يخلط علم البصريين بعلم الكوفيين، وعدّه ابن النّديم فيمن خلط المذهبين، له كتب منها: مختصر نحو، والمقصور والممدود، توفي سنة 317 هجرية. »[2].
- **ابن الخياط:** « محمد بن أحمد بن منصور، أبو بكر بن الخياط: نحوي، أصله من سمرقند، أقام في بغداد وتوفي فيها سنة 320 هـ / 932م، من كتبه: معاني القرآن، والموجز، والمقنع، والنّحو. »[3].
- **نفطويه:** « هو الإمام الحافظ النحوي العلامة الأخباري أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان، العتكي الأزدي الواسطي، المشهور بنفطويه، صاحب التصانيف، سكن بغداد، وحدّث عن: إسحاق بن وهب العلاف، وشعيب بن أيوب الصريفيني، وآخرون. أخذ العربية عن محمد بن الجهم، وثعلب والمبرد، تلاميذه: المعافي بن زكريا، وأبو بكر بن شاذان، كان متضلعا من العلوم، خلط بين المذهبين الكوفي والبصري، من

---

[1] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت:571هـ): « **تاريخ مدينة دمشق** »، تح/ محب الدين أبي سعيد عمر بن غلامة العمروي، دار الفكر، ج41، ص:518.

[2] الحديثي، خديجة: « **المدارس النّحوية** »، المرجع السابق، ص:224.

[3] الزركلي، خير الدين: « **الأعلام** »، المصدر السابق، ج5، ص:308.

تصانيفه: غريب القرآن، وكتاب المقنع في النّحو، وكتاب البارع، وآخرون. مات في صفرسنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. »[1].

وأضاف الدّكتور شوقي ضيف صنف آخر بعنوان" **بغداديون متأخرون**" ونجد منهم:

- **الزمخشري**: « هو محمود بن عمر، ولد سنة 467 بزمخشر، قرية من قرى خوارزم، فنسب إليها، نشأ وتربى بها، رحل طالبا العلم إلى بخارى وبغداد، اختار مذهب المعتزلة، صنف الكثير من الكتب في اللغة والأدب والعروض والنّحو، أشهرها: المفصل، والنّموذج، والكشاف، وأساس البلاغة ... ، توفي رحمه الله سنة 538 للهجرة. »[2].

4/ النحو في الأندلس:

لما استقل بنو أمية بالأندلس على يد عبد الرحمان الدّاخل، صقر قريش، سنة 138هـ، استقبلت الأندلس عهدا جديدا، وبدأت الحركة العلمية فيه، بفضل مناصرة بني أمية اللغة جريا على دأب بني أبيهم في المشرق، فأرغبوا العلماء في العلم، وكافئوهم على دراستهم وتصنيفهم، فتجشّم أفراد من الأندلس والمغرب الأسفار إلى المشرق، ورووا عن علمائه، واقتبسوا من معارفهم، إذ لم يكن في مقدورهم الرّحلات إلى البوادي ومشافهة الأعراب فيها كما صنع المشارقة، وقفلوا إلى المغرب والأندلس مزودين بعلوم المشارقة زيادة على ما جلبوا معهم من مؤلفاتهم. وظهر في الأندلس والمغرب علماء ضارعوا علماء المشرق، وانتشرت دراسة النّحو في سائر المدن، وكادت الأندلس تحكي صورة العراق في عصره الزّاهر[3]. وقال شوقي ضيف: « ومن أجل ذلك لا نعجب إذا وجدنا مشهوري هؤلاء المؤدبين يُعنون بالتأليف في القراءات بتقدمهم أبو موسى الهواري، وهو كما يقول الزبيدي: أول من جمع الفقه في الدين وعلم العرب بالأندلس، رحل في أول إمارة عبد الرحمان الدّاخل (138 – 172هـ) فلقي مالكا ونظراءه من الأئمة ولقي الأصمعي وأبا يزيد ونظراءهما، وداخل الأعراب في محالها، وله كتاب في القراءات.»[4]. وكان النّحو الكوفي أسبق من البصري للأندلس، حيث قال شوقي ضيف:

---

[1] الحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ): « **العقد الثمين في تراجم النحويين** »، المصدر السابق، ص:235.

[2] ضيف، شوقي: « **المدارس النحويّة** »، المرجع السابق، ص:283.

[3] الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص:218.

[4] ضيف، شوقي: « **المدارس النحويّة** »، المرجع السابق، ص:288.

« وأول نحاة الأندلس بالمعنى الدقيق لكلمة نحوي جودي بن عثمان المورورِي الذي رحل إلى المشرق وتتلمذ للكسائي والفراء، وهو أول من أدخل إلى موطنه كتب الكوفيين، وأول من صنّف به في النّحو.»[1]. وذكر محمد المختار ولد أباه وصول النحو البصري إلى الأندلس عن طريق الربّاحي، حيث قال:« لقد كان الرباحي من ألمع اللغويين في المشرق، ولما دخل الأندلس بث فيها معارفه الواسعة بالأدب والشعر و اللغة. »[2].

أمّا عن المنهج المتّبع من قبل هذه المدرسة فنجد أنها اتبعت منهج المدرستين السابقتين البصرة والكوفة من خلال الرّحلات العلميّة التي شهدها أصحاب هذه المدرسة.

4-1/ أشهر نحاة الأندلس:

أ- جودي: « هو جودي بن عثمان، أول نحوي عرفته الأندلس بالمعنى الدقيق رحل إلى المشرق كسابقيه، لقيَ الكسائي وتلاميذه الفرّاء شيخي المدرسة الكوفية، أول من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس، في زمانه عرفت الأندلس نقدا نحويا للشعر واهتماما بتقويم ما خرج عن الأقيسة منه وبدت ظاهرة تخطئة الفرّاء، من تلاميذه: أبو حرش عبد الله بن رافع، توفي سنة 198 هجرية. »[3].

ب- حمدون: « هو محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، يعرف بحمدون النّحوي، ويلقب بالنّعجة، قال الزبيدي: كان مقدما بعد المعري في اللغة والنّحو، وكان يقال: إنّه أعلم بالنّحو خاصة من المهري، لأنّه كان يحفظ كتاب سيبويه، وله كتاب في النّحو، وأوضاع في اللغة، وكان في العربية والغريب والنّحو الغاية التي لا بعدها، توفي بعد المائتين. »[4].

جـ- محمد بن يحي الرباحي الأندلسي: « محمد بن يحي بن عبد السّلام الأزدي الأندلسي النّحوي المعروف بالرباحي أبو عبد الله. قال ابن الفرضي: أصله من حيّان وكان علمه الغالب عليه علم العربية، وكان فيها إماما كبيرا، لا يقصر عن أكابر أصحاب المبرد، جيد النظر، دقيق الاستنباط، حاذقا بالقياس، صادقا صالحا ذكيا، فقيها شاعرا، مشهوراً، تتلمذ عن ابن الأعرابي،

---

[1] ضيف، شوقي: « **المدارس النحويّة** »، المرجع السابق، ص:288.

[2] ولد أباه، محمد المختار: « **تاريخ النّحو العربي في المشرق و المغرب** »، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1429هـ/2008م، ص:225.

[3] الحديثي، خديجة: « **المدارس النحوية** »، المرجع السابق، ص:309.

[4] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان: « **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** »، المصدر السابق، ج1، ص:56.

والنّحاس، وابن ولاّد، وأدّب المغيرة بن النّاصر لدين الله وكان يعرف بالقُلفاظ أيضاً، ويزعم أنه من ولد يزيد بن المهاب، مات في رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. »[1].

د- الزبيدي: « إمام النّحو أبو بكر، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الشامي الحمصي ثم الأندلسي الاشبيلي، صاحب التصانيف سمح سعيد بن فحلون، وقاسم بن أصبغ، وأبا علي القالي، وأخذ العربية عن القالي، و أبي عبد الله الرباحي. روى عنه: ولده أبو الوليد محمد بن محمد، وإبراهيم بن محمد الأفليلي، وولده الآخر أبو القاسم الأحمد الأديب قاضي اشبيلية. ألّف كتاب الواضح في العربية، واختصر كتاب العين، توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وله 63 سنة. »[2].

هـ- ابن الطّرَاوة: « هو أبو الحسن سليمان بن محمد بن عبد الله السبئي المالقي نسبة إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كان إمام النّحاة في عصره شرقا وغرباً سمع كتاب سيبويه عن الأعلم يوسف بن سليمان، وأبي مروان بن سراج، وتتلمذ على يديه أبو القاسم عبد الرّحمان بن عبد الخثعمي المالقي المشهور بالسهيلي. توفي رحمه الله بالقاهرة يوم السبت في الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة. »[3].

و- السهيلي: « هو أبو القاسم وأبو يزيد عبد الرّحمان بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب، ولد عام: ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة، وهي مدينة كبيرة بالأندلس أخذ القراءات عن أبي داود الصغير سليمان بن يحي وعن أبي منصور ابن الخير. كما سمع عن أبي عبد الله ب ن معمر و القاضي أبي بكر ابن العربي وآخرون. كان واسع المعرفة غزير العلم نحويا متقدما لغويا عالما بالتفسير: صنّف العديد من الكتب منها: أمالي السهيلي، الروض الأنف والمشروع الروي، وتفسير سورة البقرة ونتائج الفكر في النّحو، توفي بمراكش يوم الخميس 27 شعبان سنة 581 هجرية، كان مكفوفا ذكر أنه عمي بصره وعمره 17عاما. »[4].

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان: « **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** »، المصدر السابق، ص:262.

[2] الحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ): « **العقد الثمين في تراجم النحويين** »، المصدر السابق، ص:146.

[3] التّواتي بن التّواتي: « **المدارس النحوية** »، المرجع السابق، ص:123.

[4] السهيلي، عبد الرحمان بن عبد الله(ت: 581): « **نتائج الفكر في النحو** »، تح/ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1412هـ/1992م، ص:22.

ي– ابن مضاء: «هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن مضاء اللّخمي أصله من قرطبة، وإليها ينسب، وقد خرج من بيت حسب وشرف، منقطعاً إلى العلم والعلماء، هاجر إلى اشبيلية في طلب النّحو، قال فيه السّيوطي في بغية الوعاة (عارفً بالطِّبِّ والحساب والهندسة) وأيضا قال فيه: (كان شاهرا كاتبا بارعا ...)، من مؤلفاته: المشرق في النّحو، وتنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان، وكتاب الرّد على النّحاة . »[1]، « أخذ عن ابن الرماك كتاب سيبويه، كان حجة في الفقه الظاهري والحديث النّبوي، توفي سنة 592 للهجرة. »[2].

[1] القرطبي، ابن مضاء: « **الرد على النّحاة** »، تح/شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1366هـ/1947م، ص:09.

[2] الطّنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، المرجع السابق، ص:231.

جدول الاختلافات في المصطلح بين المذهب البصري و المذهب الكوفي[1]

المصطلح البصري	المصطلح الكوفي
الحشو	الصلة
ضمير الفصل	العماد
الإثبات	الإقرار
التّوكيد	التّشديد
لا النّافية للجنس	لا التبرئة
الجامد	الاسم الثابت
ضمير الشّأن	المجهول
اسم الفاعل	الفعل الدائم
ينصرف ولا ينصرف	يجري ولا يجري
المضارع	المستقبل
النّداء	الدّعاء
الضمير	الكناية
المفعول فيه، معه، لأجله، المطلق	أشباه مفاعيل
البدل	الترجمة
الظّرف	الصّفة والمحل
التّمييز	التفسير
حروف النّفي	حروف الجحد
لام الابتداء	لام القسم

[1] غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** »، المرجع السابق، ص،ص:112،111.

الفصل الثاني

موقف الدارسين المعاصرين من المدارس النحوية

قبل التعرف على موقف الدّارسين المعاصرين للمدارس النحويّة وحججهم، تجدر بي الإشارة إلى مصطلح مدرسة. « لم يؤثر على القدماء بمعنى المذهب النحوي، عند حديثهم عن المذاهب النّحوية وكان يطلق هذا المصطلح (مدرسة) على المدرسة التي ينتمي إليها طلاب العلم، إنّما المصطلح الشّائع قديماً هو: (المذهب) إذ يقولون: هذا مذهب البصريين، وهذا مذهب الكوفيين. وقد يعبّرون كذلك بك: (مذهب)، ويقصدون به الرأي الواحد للنّحوي الواحد، فيقولون: هذا مذهب سيبويه، وهذا مذهب الأخفش، وهذا مذهب الخليل... كما يعبرون عن الاتجاه النحوي البصري أو الكوفي في قولهم: أهل الكوفة، وأهل البصرة أو علماء الكوفة وعلماء البصرة. أمّا مصطلح (المدرسة) الذي هو بمعنى المذهب النّحوي، تفوّه به المحدثين لتأثّرهم بالغربيين. إذ أُلِّفَت مصنَّفات كثيرة تحمل اسم المدرسة كـ: المدرسة البصرية لشوقي ضيف، والمدرسة الكوفيّة لمهدي المخزومي، والمدرسة البصريّة لخديجة الحديثي، والمدرسة البغداديّة في تاريخ النحو العربي لمحمود حسني محمود، والمدارس النحويّة بين التّصوّر والتصديق والسّؤال الكبير لعبد الأمير محمد أمين الورد ... وغيرها الكثير»[1].

ومن الطّبيعي جدّاً أن تكون جهود عالم ما أو مجموعة من العلماء وآرائهم مكلّلة بالانتقادات من الطرف الآخر. كما يمكن لها أن تحتضن وتُدَعَّم وتُقبَلَ من طرف أشخاص آخرين. فالنّحو مثلا: عمود من أعمدة اللّغة العربيّة، وجزؤها الذي لا يتجزّأ منها لا يسلم من تلك الانتقادات، « حيث يرى النّاظر في آراء المهتمّين بموضوع نشأة النّحو من المحدثين أنّها تدور بين: موافق؛ ومشترط؛ ومعترض. فالموافق هو من نظر في أخبار المتقدّمين وأطال التّفكير فيها، حتّى وجدها صحيحة جديرة بالإتباع. أمثال: جرجي زيدان؛ مصطفى صادق الرّافعي، والزّيات.

ومشترط: من وافق على بعض هذه الأخبار، فأنكر جزء منها، ووافق على البقيّة التي يراها صحيحة، أو بتعبير آخر وافق عليها بشروط. أمثال: مازن المبارك، حسن عون، لشتنشر.

[1] ينظر، الخثران، عبد الله بن حماد: « **مراحل تطوّر الدّرس النحوي** »، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، (د.ط)، 1993م، ص،ص:147،148.

أمّ المعترض هو المنكر للموضوع عليه أساساً. أمثال: إبراهيم مصطفى، وسعيد الأفغاني، وشوقي ضيف، وأحمد أمين»[1].

كما يمكن لهذه الانتقادات أن تتعدى هذا (نشأة النّحو) وتسعى إلى التّشكيك في المدارس النّحويّة في وجودها من عدمها.

وهذا التّشكيك والطّعن في وجود المدارس لم يكن مقتصراً على الدارسين المعاصرين فحسب؛ بل كانت له إشارات عند القدامى أنفسهم، وذلك بتقسيم كتب تراجم النّحاة إلى:

- « على أساس الطبقات، كطبقات النحويين واللّغويين للزبيدي، ومراتب النّحويين لأبي الطيب اللغوي، والفهرست لابن النّديم.منهجهم كان يقوم على جمع البصريين في موضع، والكوفيين في موضع آخر.
- على أساس تواريخ وفياتهم مثل: نزهة الألباب لأبي البركات بن الأنباري، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وشذرات الذهب لابن العماد. فأصحاب هذا القسم كانوا ينبّهون على أنّ هذا بصري، وهذا كوفي، أو هذا جمع بين النّحويين أو خَلَط النّحويين.
- على أساس حروف الهجاء، مثل: أنباه الرواة على أنباء النّحاة للقفطي، ووفيات الأعيان لابن خلّكان، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وبغية الوعاة للسيوطي. سار أصحاب هذا القسم على نهج القسم الثّاني؛ وأشاروا على أنّ هذا النحوي بصري، أو كوفي، أو خلّط بينهما.

وهكذا جرى الأقدمون على أنّ هناك مذهباً في النحو يسمى (المذهب البصري) ومذهباً آخر في النحو يسمى (المذهب الكوفي) . كما ذكرت بعض مؤلّفات الأقدمين أنّ هناك نحاة مصريين ونحاة أندلسيين.»[2].

فعلى ضوء هذا جاء في كتاب الاقتراح للسيوطي: « قال أبو حيان في شرح التسهيل قد أكثر هذا المصنف من الاستبدال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكليّة في لسان العرب وما رأيت أحداً من المتقدّمين والمتأخّرين سلك هذه الطريقة غيره على إن الواضعين

---

[1] علامة، طلال: « **نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة** »، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط1، 1996م، ص،ص: 164،165.

[2] الخثران، عبد الله حماد: « **مراحل تطوّر الدّرس النحوي** »، المرجع السابق، ص:151.

الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين والكسائي والفرّاء وعلي بن مبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمّة الكوفيين لم يفعلوا ذلك وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس»[1].

أمّا عن موقف الدّارسين المعاصرين ومواقفهم من المدارس النّحويّة؛ نجد آرائهم متعددة ومتنوّعة بين رفض وقبول. هذا ما سنتطرّق إليه من خلال مباحث هذا الفصل.

[1] السيوطي، جلال الدين: « **الاقتراح في أصول النحو** »، المصدر السابق، ص،ص:20،19.

المبحث الأول: الرّافضون وحججهم

في الحديث عن الرافضين للمدارس النحوية دوّنت العديد من المصنّفات والكتب تثبت رفض النحاة المعاصرين لهذه المدارس جملة وتفصيلاً، وأقرّت بأنّ تلك الجهود التي اختلف فيها النحاة القدامى إنّما هو راجع إلى تموقع جغرافي مختلف عن الآخر، فمثلاً نحاة البصرة المتمركزين بها كانت لهم حظوظ عن غيرهم في انتشارهم للعلم المبكر لأسباب عدة منها سوق المربد الذي كان يعجّ بالأدباء والشّعراء فضلاً عن الباعة والتّجار. ويمكن أن يقال إنّه كان يضاهي سوق عكاظ في عصره الجاهلي إن صحّ التعبير، إضافة إلى نباهة وفطنة سكانها الذين استطاعوا أن يحملوا العلم بالأسفار والرحلات التي شهدوها إلى البوادي والقفار، متّبعين وصيّة الرسول صلى الله عليه وسلّم: ﴿ **أطلبوا العلم ولوبالصين** ﴾[1]. آتين به إلى بلدهم البصرة ملقنينه لتلاميذهم زارعين فيهم حب التّعلّم والتعليم.

أمّا الكوفة فكانت هي الأخرى تزخر بموقعها الجغرافي، إذ كانت واسعة كبير « تصل قراها وجيناتها إلى الفرات الأصلي وقرى العذار فهي تبلغ ستة عشر ميلا وثلثي ميل» [2]، وبسوقها الكناسة الذي يماثل مربد البصرة، وبعلمائها الأجياد الذين أخذتهم الغيرة على بلدهم واختاروا نحواً خاصاً باسمهم وسمّوه بالنحو الكوفي.

كما شهد التاريخ وجود مدن أخرى احتضنت النحو كلّ حسب رأيه وتأثير الطابع الجغرافي والزمني فيه. إذ نرى بغداد مستقبلة النحو بعد المدينتين آخذة عنهما بحكم تأخّرها الزمني وانتشار اللّحن في البدو والحضر. كما نجد كذلك الأندلس التي تمّ ظهورها بعد مدّة من الزمن بعد المدن الثلاث والبعيدة جغرافيا عن المدن السابقة لها... درست النحو بطريقة تخالف سابقيها وآراء غير آرائهم.

---

[1] المتيقي الهندي، أبو الحسن علاء الدين علي (888 – 975هـ)، «**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** »، الباب: العلم أقوال في الترغيب فيه، تح/ إسحاق الطيبي، بيت الأفكار الدوليّة، لبنان، ط2، 2005، ج1، ص: 1294.

[2] البراقي الجنفي، حسين بن السيد أحمد (ت1332هـ): « **تاريخ الكوفة** »، منشورات المكتبة الحيدرية، ط3، 1388هـ/1968م، ص:114.

وعلى ضوء هذا يؤكّد **الخثران عبد الله** في كتابه على عدم وجود مدارس نحويّة بل هي مجرّد مدارس جغرافيّة حيث يقول: « ترى أنّه ليس هناك مدارس لغوية أو نحوية، بصريّة أو كوفية أو غيرها. وإنّما هناك مجموعة من الدارسين عاشت كل مجموعة في مدينة مختلفة عن المدينة الأخرى فهي مدارس جغرافيّة، لا مدارس علميّة»[1].

ويؤكّد **سعيد الأفغاني** أنّه لا يوجد أي مدارس نحوية نقلاً عن الخثران حيث يقول: «والدّقة التي يؤديها التاريخ والإمعان فيه، وفي أقوال الكوفيين والبصريين ألاّ يكون مذهب بصري يقابله مذهب كوفي، بل نزعة سماعيّة يقابلها نزعة قياسيّة وعلى هذا الأساس يصحّ أن نعيد النّظر في النحو وتاريخه ورجاله بهذا التصنيف الجديد، بعد أن علمنا أنّ النزعتين تتمثلان على حقّهما بالبصرة لا الكوفة »[2].

وعلى هذا القول يتبين لنا أنّ سعيد الأفغاني أنكر وجود المدارس النحويّة إنكارا تاماً خاصة وإنّ النحو كله راجع للبصرة لا الكوفة وغيرها.إلاّ أنه تراجع في قوله وأعاد النظر فيه وأثبت بأنّ هناك مدارس ونحاة مختلفة من بصرة وكوفة وبغداد وأندلس، إذا نرى ذلك جليّا في كتابه من تاريخ النحو الذي تطرق فيه إلى ذكر كلّ مدرسة وآرائها وخلافها مع غيرها من المدارس.

وورد عن خديجة الحديثي: « أن علي أبو المكارم نفسه قال بفساد (تلك الفكرة التي شغلت كثيراً من الدارسين في النحو العربي قدامى ومحدثين وهي وجود مدارس نحويّة يتميّز كل منها بأسلوبها الخاص ومنهجها الذاتي، ويؤكّد (كذلك) ... أن المنهج الذي سارت فيه الدراسة النحوية واحد من مدنه المختلفة تحكمه قواعد عامة لم تخرج عليها وأن تفاوت تأثير بعضها في بعض. وأنّ ليس ثمّة مدارس بالمعنى الذي يقطع بوجود متميّز لكل منهما في النحو، وإنّما هناك تجمعات مدنية، وهذه التجمعات تتحرك في إطارات متشابهة وتطبق أصولاً واحدة، وإن اختلفت فيما بينها في بعض الجزئيّات فإنّه اختلاف لا ينفي عنها وحدة المنهج واتّفاق الأصول). ويرى أن (لا تناقض في أن يكون الخليل رأس المدارس النحويّة جميعاً، لأنّ وجود

---

[1] الخثران، عبد الله بن حماد، « **مراحل تطوّر الدّرس النحوي** »، المرجع السابق، ص:152.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تجمعات مدنية في البصرة والكوفة ثمّ في بغداد ومصر والأندلس لا يسلم بالضرورة إلى القول بتعدد مناهج هذه التجمّعات وتباينها). »[1].

في حين نجد من قبل بعض المدارس على غيرها أو فضل مدرسة من بين المدارس وإليها نسب النحو كافة وعليها اعتمد. سأذكر هذا في مبحث لاحق إن شاء الله.

[1] الحديثي، خديجة: « **المدارس النّحوية** »، المرجع السابق، ص:16. نقلاً عن تقويم الفكر النحوي، ص،ص: 244،243.

المبحث الثاني: المجيزون وحججهم

كثرت آراء النحاة المعاصرين حول هذه القضيّة (المدارس النحوية) منهم من نفي المدارس نفيا مطلقا كما سبق وذكرت، ومنهم ما قبل مدرسة على غرار أخرى.

فقد ذهب بعض الدارسين إلى أنّه « لا توجد إلاّ مدرسة واحدة وهي مدرسة البصرة، وأنكر وجود مدرسة باسم مدرسة الكوفة، إذ نجد جوتلد فايل الذي يشكك في قيام مدرسة كوفية، ومن ثمّ لا يرى قيام مدرسة بغداديّة، إذ إنّها ليست إلاّ امتزاج المدرستين البصرية والكوفيّة معاً. حيث قال في مقدّمته الإنصاف (إنّهم لم يؤسسوا مدرسة نحويّة خاصّة) واستدل على هذا بأنّ خلافات نحاتها ولاسيما الكسائي والفراء مع الخليل وسيبويه إنّما هي امتداد لما سمعاه من أستاذهما البصري يونس ين حبيب الذي نصّ القدماء على أن له قياساً في النحو خاصاً به ومذاهب ينفرد بها اسمه في كتابه (الإنصاف) يذكر فيها الكوفيين متابعين له في آرائه، وبأنّ الزمخشري ذكر في مفصّله خمس مسائل تابع فيها الكوفيين يونس، واستدل بالخلافات التي كانت تكثر بين الكسائي وتلميذه الفراء مؤيداً أدلّته السابقة على عدم وجود مدرسة كوفيّة»[1].

في حين نرى خديجة الحديثي ترد على أدلة **جوتلد فايل** هذا في التشكيك بوجود المدارس الأخرى الكوفية والبغدادية وغيرهم إذ تقول: لأن متابعة الكوفيين ليونس لا تدل على أنّهم أخذوا بمذهبه، وإنّهم غير مستقلين بآراء خاصة بهم »[2].

ومن الدارسين المعاصرين المنكرين لبعض المدارس كذلك نجد **إبراهيم السامرائي** الذي نفي أن تكون الكوفة مدرسة رغم وضوح منهجها، وتكرار اسمها في المصنّفات (مدرسة الكوفة) تارة، وأخرى (أهل الكوفة)، وثالثة (الكوفيون). إذ نراه لم يعجز بالتّشكيك فيها. وذلك بقوله: « فإذا كان هذا فهل يجترئ أحدنا ويزعم أنّ للكوفيين (مدرسة) ودلالة (المدرسة) في

---

[1] الحديثي، خديجة: « **المدارس النحوية** »، المرجع السابق، ص،ص:14،15.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كلّ علم معروفة وهي في جملتها تتجاوز الخلاف على الفروع »[1]. ودعّم رأيه هذا بمجموعة من البراهين:

1 « أنّ أبا جعفر الرؤاسي لم يصنّف كتاباً في النحو، ولم يشر النحاة المتقدّمين إلى ذلك، ولم يصل إلينا شيئًا من مادة كتبه منثورة في الكتب التي ألفت بعده.

2 -أنّ الكسائي قرأ على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش كتاب سيبويه.

3 -شدّة العناية بكتاب سيبويه من قبل الفراء حتى قيل أنّه وجد تحت وسادته التي كان يجلس عليها شيئًا منه.

4 -ليس لنا من نحو الكسائي كثير بل نجد من ذلك شذرات في كتب النحو القديم، وهي في جملتها لا تؤلف شيئًا ولا يمكن أن تكون مادة يقوم عليها بناء نحوي في أصوله وفروعه، فكيف يحقّ لنا أن نقول: إنّه بداية مدرسة نحوية.

5 -أنّ جل تلاميذ الكسائي الذين أدرجوا مع الكوفيين أمثال: علي بن المبارك اللّحياني، أنّهم في الأعم الأغلب أهل لغة، وأن الكثير منهم قد انصرف إلى اللغة والنوادر والشعر وليس له شيء من النحو.

6 -أمّا معاوية بن هشام الضرير الذي طرق باب النحو لكنّه تناول جملة مسائل وردت في كتب النحو كقوله: في أن النائب عن الفاعل في الفعل اللازم المبني للمفعول إنّما هو ضمير المجهول. وذهابه إلى جواز صوغ (أفعل) التعجب من العاهات نحو: ما أعماه، والألوان نحو: ما أحمره، وهذا وغيره من المسائل الفروع في النحو.

7 -أمّا العباس ثعلب والذي يُعتبر من النحويين الكبار لا يعرف له كتاب في النّحو، ولم يقتصر اهتمامه على النحو واللغة. »[2].

كما لا ننفي رأي دائرة المعارف التي أنكرت وجود مدرسة نحويّة كوفية[3].

وورد عن **الدكتور شوقي ضيف** أنّه سار عل نهج جوتلد فايل وكان من المتعصّبين للمدرسة الكوفيّة وأنكر وجودها المطلق حيث قال فيه الدكتور مهدي المخزومي: « جاء الدّكتور شوقي

---

[1] السّامرائي، إبراهيم: « **المدارس النحوية أسطورة وواقع** »، المرجع السابق، ص:36.

[2]) المرجع نفسه، ص،ص: 32،33،34،39،41.

[3] ينظر، الحديثي، خديجة: « **المدارس النّحويّة** »، المرجع السابق، ص:16.

ضيف بعد كل هذا ليتبنى رأياً مخلطا سبق لفايل أن يتبنى مثله. وليطلى عليه ما أطلى على من سبقه، ويجوز عليه ما جاز على غيره، من زيف جرت به أقلام المدّعين من النحاة المتعصّبين على الدرس الكوفي البغدادي الذين تحاملوا على الكسائي والفراء وثعلب وأصحابهم وتلاميذهم. وحاولوا أن يغضوا من شأنهم، ويهتمون بأنّهم أفسدوا النحو، أو بأنهم كانوا حشو عسكر الخليفة، لم يكن فيهم من يوثق بروايته أو يعتد بعلمه »[1].

وقوله أيضا: « وينبغي أن يستقر في الأذهان أنّ المدرسة الكوفية لا تباين المدرسة البصرية في الأركان العامة للنحو، فقد بنت نحوها على ما أحكمته البصرة من تلك الأركان، التي ظلت إلى اليوم راسخة في النحو العربي»[2].

إلاّ أنّنا نجد الدكتور شوقي ضيف يعرض في كتابه المدارس النحوية إلى كل المدارس بما فيها الكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية حيث قال في مقدمته: « وأخذت أبحث في نشاط المدرسة الكوفية، ولاحظت أنه بدأ متأخرا عن الكسائي، وقد إستطاع هو وتلميذه الفراء أن يستحدثا في الكوفة مدرسة نحوية تستقل بطوابع خاصة من حيث الاتساع في الرّواية، ومن حيث بسط القياس وقبضه، ومن حيث وضع بعض المصطلحات الجديدة، ومن حيث رسم العوامل والمعمولات ... »[3].

وعن المدرسة البغدادية، وبعد تصحيح نظرته إليها قال عن العالمين: أبا علي الفارسي وابن جني أنهما نهجا النّهج القويم لهذه المدرسة و القائم على انتخاب الآراء البصرية والكوفية، كما فتحا باب للاجتهاد [4]. وقوله كذلك: « غير أنّها (المدرسة الكوفية) مع اعتمادها لتلك الأركان استطاعت أن تشق لنفسها مذهبا نحويا جديدا له طوابعه وله أسسه ومبادؤه »[5].

---

[1] المخزومي، مهدي: « **الدرس النحوي في بغداد** »، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1407هـ/1987م، ص:110.

[2] ضيف، شوقي: « **المدارس النّحوية** »، المرجع السابق،ص:158.

[3] المرجع نفسه، ص:6.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص:7.

[5] المرجع نفسه، ص:158.

كما لا ننسى دور المستشرق **كارل بروكلمان** الذي استطاع هو الآخر أن يبد برأيه تجاه هذه المدارس ناكرا، أقول مهمّشا للمدرسة الكوفية إن صحّ التّعبير، بحجة أنّ النحو سبق وأن ظهر بالبصرة لا الكوفة، وكثرة المصنفات للبصريين لا لغيرهم،كما أنّ المتأخرين فضّلوا المذهب البصري لا الكوفي خاصة في مجال الدراسة حيث يقول: « لعلّ نشأة هذه الدّراسات قد تأخرت في الكوفة عن البصرة، بعد أن أخذ الكوفيون عن البصريين وتأثروا بهم ويؤسفنا كذلك نقص ما نعلمه عن نمو هذه المدرسة، لقلة ما بقي لنا من مصنفات الكوفيين. أمّا أخبار المتأخرين عن الخلاف بين المدرستين فإنها قليلة الإنصاف للمدرسة الكوفية. ذلك أنّ المتأخرين فضّلوا المذهب المدرسي النّظري الذي تمّ له الانتصار، وهو مذهب البصريين الذي يؤثر التعمّق في النّكات والدّقائق النحوية، على مذهب الكوفيين المتجه إلى واقع الاستعمال اللّغوي...»[1]. لكنه تراجع في قوله هذا واهتم بالمدارس الكوفية والبغدادية والأندلسية وعقد لهم فصولا خاصة للحديث عنها والتعريف بها[2].

وهناك من النّحاة المعاصرين من لا يولي اهتماما بالمدرسة البغدادية وأنكر وجودها كما فعل الدّكتور **فاضل صالح السامرائي** الذي لم يطلق اسم المدرسة أو المذهب للبصرة والكوفة، ورأى أن بغداد ليست مستقلة بنحوها الذاتي، بل هو مستمد من المدرستين السابقتين حيث قال: « والذي أراه في هذا الشأن أنه لا يصح إطلاق اسم (مذهب) أو (مدرسة) إلاّ أن تكون هناك أسس مستقلة وآراء متميزة واضحة محددة وإلاّ فهو إمّا مذهب بصري أو كوفي أو نحوهما ورأى أنّ المكان وحده لا يصح أن يسمّ القائمين بها فلا يصح – مثلا – عدّ المبرّد إلاّ من البصريين وثعلب إلاّ من الكوفيين مع أنّهما سكنا في بغداد»[3].

كما أنّه اشترط في قيام اسم مدرسة على ثلاثة أمور:

أ- من حيث الأسس التي تتبعها في أصول النّحو.

ب- من حيث المصطلحات.

جـ- من حيث المسائل الخلافية.

---

[1] بروكلمان، كارل: « **تاريخ الأدب العربي** »، ج2، المرجع السابق، ص:196.

[2] ينظر، محمود، حسيني محمود: « **المدرسة البغدادية في تاريخ النّحو العربي** »، المرجع السابق، ص:51.

[3] السامرائي، فاضل صالح: « **ابن جنّي النّحوي** »، دار النذير، (د.ط)، 1389هـ/1969م، ص:251.

فإن استقلت في كل ذلك فهي مدرسة خاصة، وإلاّ فهي تبع[1].

ورأى فاضل السّامرائي أنّه لا وجود لمدرسة بغدادية إلاّ إذا استقلت بآرائها عن غيرها.

ونرى كذلك الدّكتور **عبد الفتّاح شبلي** من الذين أنكروا هذا المذهب (البغدادي) وسبب ذلك أنّ رجالها خلّطوا بين المذهبين السابقين حيث يقول: « وإذن فلم تكن هناك – فيما أرى – مدرسة بغدادية قائمة بنفسها لها تعاليمها، غاية ما في الأمر أنّ رجالا خلّطوا بين المدرستين البصرية والكوفية، فرأوا رأيا من هذه و رأيا من أخرى، و إن كانوا في مذهبهم الأصيل يميلون إلى هذه أو يميلون إلى تلك فيكونون بصريين أو كوفيين فحسب» [2].

لكنّه هو الآخر سرعان ما تراجع في رأييه و أثبت وجود المذهب البغدادي بقوله: « وقد احتفظت المدرستان بوجودهما المنفصل حتى نهاية القرن الثالث أو وسط القرن الرابع وحينئذ أصبحتا مختلطتين في المدرسة الجديدة: في بغداد »[3].

---

[1] السامرائي، فاضل صالح: « **ابن جنّي النّحوي** »، المرجع السابق، ص:252.

[2] المرجع نفسه، ص:446.

[3] المرجع نفسه، ص:445.

المبحث الثالث: المثبتون وحججهم

في المباحث السّابقة تناولت موقف المعاصرين من المدارس النحويّة لدى الرّافضين والمجيزين. وفي هذا المبحث سأتحدّث عن المثبتين الذين أكّدوا ووافقوا على تلك المدارس من بصريّة وكوفيّة وبغداديّة وأندلسيّة وغيرها. فمن النّحاة المعاصرين الذين نهجوا هذا الطريق وقبلوا كلّ المدارس نجد الشّيخ **محمد الطنطاوي** من المتقدّمين في هذا المجال من خلال كتابه – نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة –.

حيث يتحدّث هذا الأخير عن أطوار النحو بدءً بالبصرة الذي كوّنت ووضعت النحو، ثمّ عن الطّور الثّاني عن النّشوء والنّمو الذي دمج فيه بين البصريين والكوفيين، فالطّور الثّالث الذي تحدّث فيه عن النضج والكمال والذي ضمّ كلا المصرين وأعلام كلّ واحد منهما، ثمّ بعد ذلك تطرّق إلى نشوء المذهب البغدادي، بعدها ذكر علم النحو في أقطار البلاد العربية مبتدءًا بالعراق وأعلامه ثمّ مصر والشّام وأعلامهما، فالأندلس والمغرب كذلك وعلمائهما.

فعلى خطى هذا العالم الجليل (محمد الطنطاوي) سار العديد من النحاة منهم **أحمد المختار عمر** الذي لم يبخل علينا برأيه تجاه هذا العلم حيث نراه يثبت ويقبل كلّ المدارس النّحويّة من بصرة وكوفة وبغداد ومصر والشام والأندلس؛ ويؤكّد ذلك بقوله: « وبعد ذلك سار نحاة البصرة والكوفة جنباً إلى جنب وتنافسا في البحث والإنتاج، وتابع من كلا البلدين نحاة أعلام ليس من السّهل تفضيل أيهما عن الآخر فمن نحاة البصرة نجد الأخفش سعيد بن مسعدة، وقطرب والمازني والمبرّد ومن نحاة الكوفة نجد الكسائي، والفرّاء، وثعلب وابن السكيت (...) وبعد القرن الثّالث نافست أقطار ومدن أخرى البصرة والكوفة في الدراسة النّحويّة وكان أشهرها بغداد ومصر والمغرب والأندلس. وظهر نحاة أعلام في كلّ بلد من هذه البلاد...»[1].

كما نجد **لمهدي المخزومي** في هذا رأيه الخاص والذي لم يدحض أي مدرسة من المدارس ساعياً إلى التأكيد بالمدرسة الكوفيّة التي كانت بعد المدرسة البصريّة مع عدم نسيانه بأنّ النحو

[1] أحمد المختار، عمر: « **البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضيّة التأثير والتّأثر**»، المرجع السابق، ص،ص:126،127.

بدأ بصري قبل دخوله للكوفة إذ يقول: « ومهما تكن منزلة الكوفة في هذا، فقد شعرت بالحاجة إلى الأخذ عن البصرة، والتّلمذة لها، فيما كان يدور في معاهدها العلميّة من معارف وثقافات، لذلك كان كثير من رجال العلم الكوفيين، يشدّون الرّحال إلى حلقات الدّرس فيها، وكان بعض أهل العلم من البصريين يقصد إلى الكوفة، ويتصدّر للتدريس فيها»[1].

إضافة إلى هذا نجده تحدّث عن المذهب البغدادي الذي ظهر في نظره باجتماع نحاة البلدين البصرة والكوفة حيث يقول: « ونحن نعلم أنّ الكوفيين والبصريين قد اجتمعوا في بغداد، واجتمع حولهم الطّلاّب، وكان بين الشّيوخ والطّلاّب من كلتا المدرستين اتصالات، ومباحثات ومناظرات، ووجد أخيراً كثير من الطّلاب، وقد جلسوا إلى شيوخ المدرستين، وأخذوا عنهم جميعاً، فكانت هذه الظاهرة نقطة تحوّل، أو بادرة تومئ إلى نشأة اتجاه جديد، فيه مزايا الاتجاهين اللذين عاشا جنباً إلى جنب فترة طويلة من الزّمن، وهما يسيران في اتّجاهين متباعدين، ونشأ من هذا الاتجاه الجديد مدرسة بغداد النّحويّة »[2].

وسار على نهج هؤلاء **طه الرّاوي** وألحّ بأنّه لابدّ من وجود مدارس نحويّة تقتفي علم النّحو من المدرستين السّابقتين لها: البصرة والكوفة إذ ورد في قوله: « ولكن مرجع ذلك كلّه إلى الأمّات الأربع، وأصول تلك الأمّات اثنان: البصريّة والكوفية، أمّا مذهب البغداديّة فمرجعه الكوفة ومذهب الأندلسيّة يرجع إلى البصريّة»[3].

ونجد كذلك **أحمد أمين** ممن أثبتوا وجود كل المدارس النّحويّة حيث قال فيه صاحب المدرسة البغداديّة: « وأقرّ الأستاذ أحمد أمين نشأة المدرسة البغداديّة وجعل ابن قتيبة من ممثّليها»[4]. كما تحدّث هو كذلك في ضحى الإسلام حيث قال: « وكان علماء اللّغة من بصريين وكوفيين يتسابقون في الرّحلة إلى البادية، والأخذ عن العرب»[5].

---

(1) المخزومي، مهدي: « **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو**»، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1377هـ/1958م، ص:39.

(2) المرجع نفسه، ص:81.

(3) الرّاوي، طه: « **نظرة في النحو** »، مجلّة المجمع العلمي العربي، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1355هـ/1936م، مج14، ع10، ص:319.

(4) حسني، محمود محمود: « **المدرسة البغداديّة في تاريخ النّحو العربي**»، المرجع السابق، ص:50.

(5) أمين، أحمد: « **ضحى الإسلام** »، مطبعة الاعتماد، (د.م.ن)، ط1، 1351هـ/1933م، ج1، ص:298.

وذكر حسني محمود أنّ أحمد أمين قال: « فقد كان التقاء الكوفيين والبصريين في بغداد سبباً في عرض المذهبين، ونقدهما والانتخاب منهما، ووجود مذهب منتخب كان من ممثله ابن قتيبة»[1].

وعلى صدى قول الكاتب أحمد أمين يتبيّن لنا أنّه كان من المثبتين القابلين لكلّ المدارس المقرين بوجود مناهج أخرى تغرف من البحر الذي غرفت منه كلتا المدرستين من بصرة وكوفة. كما لا ننسى دور الأستاذ **عبده الرّاجحي** وكتابه (دروس في المذاهب النّحويّة) الذي عرض فيه تعريفاً شاملاً بالنّحو ونشأته وتطوّره وتأصيله ومنهجه مع اختلاف مذاهبه.

كما مثّل فيه لكل المدارس النّحويّة من بصرة وكوفة وبغداد وأندلس وختم ها بمصر مع أشهر الكتب التي ألفت آنذاك. وورد في مقدّمة كتابه: « من هنا كانت هذه الدروس، اخترناها لتمثّل المذاهب النّحوية العربيّة، فاخترنا من البصرة **الكتاب** لإمام النحاة **سيبويه**، و**المقتضب للمبرّد**، ومن الكوفة **معاني القرآن** لإمامها **الفرّاء**، ثمّ قدّمنا فصولاً من **الإنصاف** ليقف الطالب على طرائق الخلاف بين المدرستين، ثمّ قدّمنا من بغداد كتاباً واحداً للعالمين هو **شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشري** ، وانتقلنا إلى الأندلس لنقدّم كتاب **ابن مضاء في الرّد على النّحاة**، وختمنا الكتاب بمصر، فقدّمنا نصوصاً من **المغني لابن هشام** ، ومن **شرح الأشموني على الألفية**. وفي كلّ ذلك قدّمنا لكلّ كتاب بمقدّمة نعرّف فيها بالملامح العامّة للمدرسة التي ينتمي إليها المؤلّف»[2].

إلى هؤلاء النحاة القابلين المثبتين للمدارس نضيف **الأستاذ عبد الرحمان السيّد** الذي استطاع أن يثبت رأيه في صفحات كتابه مع تعرّضه فيه لكلّ المدارس وخاصة التقاء المدرسة البصريّة وكوفية ومنهج كلّ منهما مركزاً على المدرسة البصريّة وأعلامها طبعاً لأنّها العنوان الذي سمّي بها الكتاب، فعن المدارس يقول: « ولما كانت الكوفة قرينة البصرة، ولما كانت مسائل الخلاف بينهما قد تعددت، والكتب فيها ألّفت، كان لابد من أن أعرض لهذه المسائل موضحاً

---

[1] حسني، محمود محمود: « **المدرسة البغداديّة في تاريخ النّحو العربي** »، المرجع السابق، ص:51.

[2] الرّاجحي، عبده: « **دروس في المذاهب النّحويّة** »، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1970م، ص:7.

لها، مجلياً وجه الصّواب فيها، ذاكراً ما اعتمده عليه كلّ فريق من أدلّة وما كان لنهجه من أثر في هذا الخلاف (...) لم يدفعني إلى ذلك تعصب لرأي، أو انحياز لمذهب »[1].

ونجد كذلك ممن تبنى هذا الموقف **مازن المبارك** وهو يعرض لآراء الزّجاجي ومذهبه حيث يقول فيه: « وأبو القاسم الزجاجي واحد من هؤلاء الذين يؤلّفون (ذاكرين ما بين البصريين والكوفيين من الخلاف، محتجّين للفريقين) بأجود ما احتجوا به... غير متحاملين على أحد من الفريقين".ثمّ غنه تلقّى علم كلّ من الطرفين من أصحابه مباشرة، فأخذ عن ابن السّراج تلميذ المبرّد، كما أخذ عن أبي موسى الحامض تلميذ ثعلب، وعن الزجّاج تلميذهما جميعاً »[2]. وقوله أيضا: « وقد روى غير هؤلاء ممن خلط بين المذهبين، وأخذ الطرفين، وعدّ بغداديّاً »[3].

كما وظف **عبد الحميد حسن** رأيه هو الآخر اتّجاه هذا الموقف وتحدّث عن نشأة النحو بدءً بالبصرة والكوفة والخلافات التي دارت بينهما ثمّ انتقل إلى بغداد وتحدّث عن النحو والنحاة فيها إلى علم النحو في الأندلس وعرّف العلماء والنّحاة الذين أُخذ عنهم النحو هناك، ثمّ طرق باب النحو في مصر والشّام ونحاتهما حيث قال: « شغلت القواعد النحوية جانباً من اهتمام الباحثين في الثّقافة العربيّة، منذ بدأ التّدوين في مختلف العلوم، وكثر الجدل في المسائل النحويّة، ونشأت مذاهب مختلفة للنحاة في الأمصار العربيّة، وتعمق الباحثون في سرد الأسباب والعلل والشواهد »[4].

فعبد الحميد حسن في كتابه هذا لم يتحيز لمذهب من المذاهب، وأقرّ بأنّ كلّ هذه المذاهب ثابتة ويجب الأخذ بها لأنّها جهود علماء ويمكن أن تأخذ بعين الاعتبار إذ قال عن المدرستين البصرة والكوفة: « كان مركز النشاط العلمي في مدينتي البصرة والكوفة»[5].

---

[1] السيد، عبد الرّحمان: « **مدرسة البصرة النّحويّة نشأتها وتطوّرها** »، دار المعارف، مصر، ط1، (د.ت.ط)، ص:و،ز.

[2] المبارك، مازن: « **الزّجاجي حياته وآثاره ومذهبه النّحوي من خلال كتابه الإيضاح** »، دار الفكر، ط2، 1404هـ/1984م، ص:72.

[3] المرجع نفسه، ص:74.

[4] حسن، عبد الحميد: « **القواعد النحويّة مادتها وطريقتها** »، مكتبة الانجلو مصريّة، (د.م.ن)، ط2، 1952، ص:4.

[5] المرجع نفسه، ص:73.

وعن البغداديين قوله: « وقد أتيح للبغداديين بهذا أن ينظروا للمذهبين البصري والكوفي، ويوازنوا بين آراء الفريقين، فأنشئوا لهم مذهب كان أساسه المستحسن من المذهبين، وأضافوا إلى ذلك ما عن لهم من آراء خاصّة»[1].

وعن الأندلسيين أيضا قوله: « ازدهرت الحياة العلميّة في الأندلس في كنف الأمويين وملوك الطوائف، وكانت دُورُ العلم حافة عامرة (...) وعنوا أكثر ما عنوا بالعلوم الشّرعيّة وبالعلوم اللّغويّة وبالقراءات والنّحو (...) ولنحاة الأندلس والمغرب جهود محمود وآثار لها قيمتها في اللّغة...»[2].

وفي حقّ مصر والشّام وعلم النّحو فيهما قال: «وقد تجلّى نشاط الثّقافة العربيّة في عهد دولتين عربيتين، وهما الدّولة الحمدانية في الشّام، والدولة الفاطميّة في مصر. وكانت النّخوة العربية وشهامة العروبة واعتزازها لا تزال تنبض بها عروق هاتين الدّولتين، وكان للغة والأدب في أيامهما مكانة، وللعلماء احترام واعتزاز»[3].

ونجد كذلك **الدّكتور التواتي بن التواتي** يمرّ على ما مرّ به موقف الإثبات والقبول بالمدارس النّحويّة من بصريّة وكوفيّة وبغداديّة وأندلسيّة، ويعرض في كتابه لكلّ المدارس بدءً بالمدرسة البصريّة وطبقاتها وأصولها وخصائصها وثمّ الكوفة وخصائصها والفروق بينها وبين البصرة، ثمّ بغداد وأعلامها فالمغرب والأندلس متتبّعا ترجمة ابن الطراوة وآراؤه وأخيراً ختم كتابه بالدّرس النحوي في المغرب الأوسط (الجزائر).

---

[1] حسن، عبد الحميد: « **القواعد النحويّة مادتها وطريقتها** »، المرجع السابق، ص:105.

[2] المرجع نفسه، ص:115.

[3] المرجع نفسه، ص:125.

ويوجد من هو معترف بتلك المدارس كلّها لكن لا يطلق اسم مدرسة مثل ما أطلق المعاصرون المتّبعون لمنهج المستشرقين بل اتّبع القدامى وسمّاها بالمذاهب إلاّ أنّ كلمة مذهب هذه لم تكن متّبعة عند كلّ المدارس نجده فقط عند البصرة والكوفة أمّا بغداد والأندلس وغيرهما فسمي بالنّحو في بغداد والنّحو في أقطار النّحو العربي.

وعلى ضوء هذا تقف **الدّكتورة خديجة الحديثي** وتسمي البصرة والكوفة بالمذهب وما عداهما باسم النّحو فقط إذ قالت: « وعلى هذا فإنّ تسميتنا لهذه المجموعات النّحويّة أي البيئات النّحوية (مدرسة البصرة) و (مدرسة الكوفة) و (مدرسة بغداد) و (مدرسة مصر) و(مدرسة الأندلس) و(مدرسة الشّام) لن تغيّر من المفهوم الذي شاع وعرف عن نحو كلّ بيئة من هذه البيئات وخصائصه ولن يغيّر استعمالنا لكلمة مدرسة شيئاً، ولن يحتّم علينا استعمالها وجود مناهج مختلفة كلّ الاختلاف للدّراسة النّحويّة في كلّ بلد وذلك لأنه مهما تعدّدت التّسميات ومهما اختلفت المناهج فلن يظنّ ظان أنها تكون مناهج متباعدة مستقلّة لا رابط بينهما»[1].

وقولها أيضاً: « ولم يكن الاختلاف بين البصريين والكوفيين اختلاف نشأ عنه نحوان متعارضان، وإنّما هو اختلاف في المنهج المعتمد وفي النظرة الخاصّة التي فرضتها كلّ من البيئتين وما أحاط بنحاتها من ظروف اجتماعيّة أو ثقافية أو لغويّة أدّت به إلى التّوسّع في قبول لغات لم يعتد بها البصريون وسماع أشعار ما وجدت في البيئة البصريّة وتكونت عن ذلك أقيسة مختلفة وتعليلات جديدة، وتقديرات أو تأويلات فرضتها هذه النّصوص.أمّا اختلافهم في المصطلحات والتّسميات فلن يقدّم أو يؤخّر ولن يغيّر من النّحو شيئاً فالتّابع واحد سواء أسميناه صفة كما عن البصريين أو نعتاً كما يسمّيه الكوفيون، وعلى هذا فلا فرق في الاعتماد على هذه اللّغة وتفسير الظواهر الواردة فيها وتعليلها وتسميتها بين أن يكون الدّارس بصرياً أو كوفياً أو بغدادياً أو مصرياً أو أندلسياً أو شامياً. ولا فرق بين أن نسمي فصول هذا الكتاب بـ:

[1] الحديثي، خديجة: « **المدارس النّحويّة** »، المرجع السابق، ص:23.

(المذهب النّحوي في البصرة) و(الدرس النحوي في مصر) أو الشّام أو غيرها. لأنّ هذا لن يغيّر كثيراً من الواقع فلن تكون (المدارس النّحويّة) أو (المذاهب النّحويّة) أو (الدّرس النّحوي) مادامت كلّها تلتقي في أصول واحدة تنبع من لغة عربيّة أصيلة»[1].

رأي: إنّ الدارس المتأخّرة (بغداد، وأندلس)، هي مجرّد اقتباس من المدارس السابقة لها. لأن القارئ الذي يقرأ للمدارس البغدادية والأندلسية يجد نفسه يدور في حلقة واحدة وهي الإعادة لما قالت به البصرة والكوفة.

[1] الحديثي، خديجة: « **المدارس النّحويّة** »، المرجع السابق، ص:23.

موقف النحاة المحدثين من المدارس النحوية بين رافض ومجيز ومثبت.

موقف الدارسين المعاصرين من المدارس النحوية	النّحاة المحدثون	حججهم
المنكرون	- الخثران عبد الله	ترى أنه ليس هناك مدراس لغوية أو نحوية، بصرية أو كوفية أو غيرها. وإنّما هناك مجموعة من الدّارسين عاشت كل مجموعة في مدينة مختلفة عن المدينة الأخرى فهي مدارس جغرافية، لا مدارس علمية.
	- سعيد الأفغاني	و الدّقة التي يؤديها التّاريخ و الإمعان فيه، وفي أقوال الكوفيين و البصريين ألاّ يكون مذهب بصري يقابله مذهب كوفي، بل نزعة سماعية يقابلها نزعة قياسية وعلى هذا الأساس يصحّ أن نعيد النّظر في النّحو وتاريخه ورجاله بهذا التّصنيف الجديد، بعد أن علمنا أن النّزعتين تتمثلان على حقّهما بالبصرة لا الكوفة.
	- علي أبو المكارم	إنّ ليس ثمّة مدارس بالمعنى الذّي يقطع بوجود متميز لكل منهما في النّحو، وإنّما هناك تجمعات مدنية، وهذه التّجمعات تتحرك في إطارات متشابهة وتطبق أصولاً واحدةً، وإن اختلفت في ما بينها في بعض الجزئيات فإنه اختلاف لا ينفي عنها وحدة المنهج واتفاق الأصول. وقوله أيضا: لا تناقض في أن يكون الخليل رأس المدارس النّحوية جميعا، لأنّ وجود

		التّجمعات مدنية في البصرة والكوفة ثم في بغداد ومصر و الأندلس لا يسلم بالضّرورة إلى القول بتعدد مناهج هذه التّجمعات وتباينها.
المجيزون	- جوتلد فايل	(منكر المدرسة الكوفية وما بعدها) إنهم لم يؤسسوا مدرسة نحوية خاصة واستدل على هذا بأن خلافات نحاتها ولاسيما الكسائي والفراء مع الخليل وسيبويه إنما هي امتداد لما سمعاه من أستاذهما البصري يونس بن حبيب الذي نصّ القدماء على أنّ له قياساً في النّحو خاصاً به.
	- إبراهيم السّامرّائي	(منكر المدرسة الكوفية وما بعدها) فإذا كان هذا فهل يجترئ أحدنا ويزعم أنّ للكوفيين مدرسة ودلالة المدرسة في كل علم معروفة وهي في جملتها تتجاوز الخلاف على الفروع
	- شوقي ضيف	(منكر المدرسة الكوفية وما بعدها) وينبغي أن يستقر في الأذهان أنّ المدرسة الكوفية لا تباين المدرسة البصرية في الأركان العامة للنّحو، فقد بنت نحوها على ما أحكمته البصرة من تلك الأركان التي ظلت إلى اليوم راسخة في النّحو العربي. وقال أيضا: وأخذت أبحث في نشاط المدرسة الكوفية، ولاحظت أنّه بدأ متأخراً عن الكسائي، وقد استطاع هو وتلميذه الفرّاء أن يستحدثا في الكوفة مدرسةٍ نحويةٍ تستقلّ بطوابع خاصةٍ من حيث الاتساع في الرواية،

		ومن حيث بسط القياس وقبضه، ومن حيث وضع بعض المصطلحات الجديدة، ومن حيث رسم العوامل والمعمولات.
	- **كارل بروكلمان**	(منكر المدرسة الكوفية وما بعدها) لعلّ نشأة هذه الدّراسات قد تأخرت في الكوفة عن البصرة، بعد أن أخذ الكوفيون عن البصريين وتأثروا بهم ويؤسفنا كذلك نقص ما نعلمه عن نمو هذه المدرسة، لقلة ما بقي لنا من مصنفات الكوفيين. أما أخبار المتأخرين عن الخلاف بين المدرستين فإنها قليلة الإنصاف للمدرسة الكوفية. ذلك أنّ المتأخرين فضّلوا المذهب المدرسي النّظري الذي تمّ له الانتصار، وهو مذهب البصريين الذي يؤثر التّعمق في النّكات والدّقائق النّحوية على مذهب الكوفيين المتجه إلى واقع الاستعمال اللغوي...
	- **فاضل صالح السّامرائي**	(منكر المدرسة البغدادية وما بعدها) والذي أراه في هذا الشأن أنه لا يصحّ إطلاق اسم مذهب أو مدرسة إلاّ أن تكون هناك أسس مستقلّة وآراء متميزة واضحة محددة وإلاّ فهو إمّا مذهب بصري أو كوفي أو نحوهما ورأى أنّ المكان وحده لا يصح أن يسمّ القائمين بها فلا يصح – مثلا – عدّ المبرّد إلاّ من البصريين وثعلب إلاّ من الكوفيين مع أنهما سكنا في بغداد.

	- **عبد الفتاح شبلي**	(منكر المدرسة البغدادية وما بعدها) وإذن فلم تكن هناك – فيما أرى – مدرسة بغدادية قائمة بنفسها لها تعاليمها، غاية ما في الأمر أنّ رجالاً خلّطوا بين المدرستين البصرية والكوفية، فرأوا رأياً من هذه ورأياً من أخرى، وإن كانوا في مذهبهم الأصيل يميلون إلى هذه أو يميلون إلى تلك فيكونون بصريين أو كوفيين فحسب.
المثبتون	- **محمد الطّنطاوي**	تحدث في كتابه عن كل المدارس النّحوية ولم يتحيز إلى واحدة منها.
	- **أحمد المختار عمر**	وبعد ذلك سار نحاة البصرة والكوفة جنباً إلى جنب وتنافس في البحث والإنتاج، وتابع من كلا البلدين نحاة أعلام ليس من السهل تفضيل أيّهما عن الآخر فمن نحاة البصرة نجد الأخفش سعيد بن مسعدة، وقطرب، والمازني، والمبرّد. ومن نحاة الكوفة نجد الكسائي، والفرّاء، وثعلب وبن السكيت (...) وبعد القرن الثالث نافست أقطار ومدن أخرى البصرة والكوفة في الدّراسة النّحوية وكان أشهرها بغداد ومصر و المغرب و الأندلس. وظهر نحاة أعلام في كل بلد من هذه البلاد...
	- **مهدي المخزومي**	ونحن نعلم أنّ الكوفيين و البصريين قد اجتمعوا في بغداد، واجتمع حولهم الطّلاب، وكان بين الشيوخ والطّلاب من كلتا المدرستين اتصالات، ومباحثات ومناظرات، ووجد أخيرا كثر من الطّلاب، وقد جلسوا إلى شيوخ

		المدرستين، وأخذوا عنهم جميعا، فكانت هذه الظاهرة نقطة تحول، أو بادرة تومئ إلى نشأة اتجاه جديد، فيه مزايا الاتجاهين الذين عاشا جنب إلى جنب فترة طويلة من الزّمن، وهما يسيران في اتجاهين متباعدين، ونشأ من هذا الاتجاه الجديد مدرسة بغداد النّحوية
	- طه الراوي	ولكن مرجع ذلك كله إلى الأمات الأربع، وأصول تلك الأمات اثنان: البصرية والكوفية، أمّا مذهب البغدادية فمرجعه الكوفة ومذهب الأندلسية يرجع إلى البصرية.
	- أحمد أمين	فقد كان التقاء الكوفيين والبصريين في بغداد سبباً في عرض المذهبين، ونقدهما والانتخاب منهما، ووجود مذهب منتخب كان من ممثله ابن قتيبة.
	- عبده الرّاجحي	من هنا كانت هذه الدروس، اخترناها لتمثّل المذاهب النّحوية العربيّة، فاخترنا من البصرة **الكتاب** لإمام النحاة **سيبويه**، و**المقتضب للمبرّد**، ومن الكوفة **معاني القرآن** لإمامها **الفرّاء**، ثمّ قدّمنا فصولاً من **الإنصاف** ليقف الطالب على طرائق الخلاف بين المدرستين، ثمّ قدّمنا من بغداد كتاباً واحداً للعالمين هو **شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشري**، وانتقلنا إلى الأندلس لنقدّم كتاب **ابن مضاء في الرّد على النّحاة**، وختمنا الكتاب بمصر، فقدّمنا نصوصاً من **المغني لابن هشام**، ومن **شرح**

		الأشموني على الألفية. وفي كلّ ذلك قدّمنا لكلّ كتاب بمقدّمة نعرّف فيها بالملامح العامّة للمدرسة التي ينتمي إليها المؤلّف.
	- عبد الرحمان السيد	ولما كانت الكوفة قرينة البصرة، ولما كانت مسائل الخلاف بينهما قد تعددت، والكتب فيها ألّفت، كان لابد من أن أعرض لهذه المسائل موضحاً لها، مجلياً وجه الصّواب فيها، ذاكراً ما اعتمده عليه كلّ فريق من أدلّة وما كان لنهجه من أثر في هذا الخلاف (...) لم يدفعني إلى ذلك تعصب لرأي، أو انحياز لمذهب.
	- مازن المبارك	عرض مازن المبارك في كتابه آراء الزجاجي ومذهبه قائلاً: وأبو القاسم الزجاجي واحد من هؤلاء الذين يؤلّفون (ذاكرين ما بين البصريين والكوفيين من الخلاف، محتجّين للفريقين) بأجود ما احتجوا به... غير متحاملين على أحد من الفريقين".ثمّ غنه تلقّى علم كلّ من الطرفين من أصحابه مباشرة، فأخذ عن ابن السّراج تلميذ المبرّد، كما أخذ عن أبي موسى الحامض تلميذ ثعلب، وعن الزجّاج تلميذهما جميعاً. وقوله أيضاً: وقد روى غير هؤلاء ممن خلط بين المذهبين، وأخذ الطرفين، وعدّ بغداديّاً.
	- عبد الحميد حسن	شغلت القواعد النحوية جانباً من اهتمام الباحثين في الثّقافة العربيّة، منذ بدأ التّدوين في مختلف العلوم، وكثر الجدل في المسائل النحويّة،

		ونشأت مذاهب مختلفة للنحاة في الأمصار العربيّة، وتعمق الباحثون في سرد الأسباب والعلل والشواهد.
	- التواتي بن التواتي	طرق الدكتور التواتي بن التواتي في كتابه باب كلّ المدارس النحوية بدءً بالبصرية إلى الكوفية والبغدادية فالأندلسيّة مع أصول كلّ مدرسة وخصائصها.
	- خديجة الحديثي	ولم يكن الاختلاف بين البصريين والكوفيين اختلاف نشأ عنه نحوان متعارضان، وإنّما هو اختلاف في المنهج المعتمد وفي النظرة الخاصّة التي فرضتها كلّ من البيئتين وما أحاط بنحاتها من ظروف اجتماعيّة أو ثقافية أو لغويّة أدّت به إلى التّوسّع في قبول لغات لم يعتد بها البصريون وسماع أشعار ما وجدت في البيئة البصريّة وتكونت عن ذلك أقيسة مختلفة وتعليلات جديدة، وتقديرات أو تأويلات فرضتها هذه النّصوص.أمّا اختلافهم في المصطلحات والتّسميات فلن يقدّم أو يؤخّر ولن يغيّر من النّحو شيئاً فالتّابع واحد سواء أسميناه صفة كما عن البصريين أو نعتاً كما يسمّيه الكوفيون، وعلى هذا فلا فرق في الاعتماد على هذه اللّغة وتفسير الظواهر الواردة فيها وتعليلها وتسميتها بين أن يكون الدّارس بصرياً أو كوفياً أو بغدادياً أو مصرياً أو أندلسياً أو شامياً.

خـــــــاتمـــــــة

وفي ختام هذه الدّراسة، فضلت أن يكون بحثي عبارة عن نتائج تتضمّنها مجموعة من الأهداف أذكر منها كالآتي:

1 - معرفة الخلاف الذي دار بين النحاة والسعي وراء استقلاليّة المدرسة التي ينتمي إليها كلّ نحويّ.

2 -معرفة المدارس النحوية وأنواعها وعددها ومكانها الجغرافي الذي كان عبارة عن أرض خصبة منتجة للعلوم.

3 -معرفة الأسباب التي أدّت إلى ظهور المدارس النّحويّة فكانت الأسباب مقسّمة إلى:
أسباب جغرافية.
أسباب عصبية مذهبية.
وأسباب علمية متعلقة بالقراءات القرآنية.

4 -التعرّف على منهج كل مدرسة من هذه المدارس مع التّعرف كذلك على أعلامها وطبقاتها.

5 -أن النحو ظهر في البصرة أولاً على يدي أبي الأسود الدّؤلي.

6 -معرفة طبقات نحاة البصرة وأعلامها: ففي الطبقة الأولى: نصر بن عاصم، يحي بن يعمر العدواني، وفي الطبقة الثانية: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو بن العلاء، والطبقة الثالثة: الخليل بن أحمد الفراهيدي، والأخفش الأكبر، ويونس بن حبيب، والرّابعة: سيبويه، واليزيدي، والخامسة: الأخفش الأوسط، وقطرب، والسادسة: الجرمي، والتوزي، والمازني، والسجستاني، فالرّياشي. أمّا الطبقة السابعة تضم المبرّد فحسب.

7 -التعرف على النحو الكوفي والخلافات التي اختلف فيها مع النحو البصري وبالأخص المصطلحات .

8 -معرفة طبقات نحاة الكوفة وأعلامها حيث نجد في الطبقة الأولى الرؤاسي، ومعاذ الهرّاء.والطبقة الثّانية: الكسائي، والثالثة: الأحمر، والفراء، واللحياني. والرابعة: ابن سعدان، والطوال، وابن قادم. والخامسة نجد فيها: ثعلب.

9 -معرفة النحو البغدادي الذي اعتمد على الانتخاب.

10 – معرفة أعلام المدرسة البغدادية وأصنافها.

نحاة اتّسم منهجهم بالنّزعة البصريّة نجد منهم: الزجاج، وابن السراج، والزجاجي، ومبرمان، وابن درستويه، وأبي علي الفارسي، وابن جني.

نحاة اتّسم منهجهم بالنزعة الكوفية: أبو موسى الحامض، وابن الأنباري.

نحاة اتّسم منهجهم بالمزج بين النزعتين البصرية والكوفية: ابن قتيبة، وابن كيسان، والأخفش الصغير (الأصغر)، وابن قشير، وابن الخياط، ونفطويه، ثمّ الزمخشري.

11 – ثم التعرف على المدرسة الأندلسية التي جلبت علمها من كلا المدرستين السابقتين البصرية والكوفية مع تبنيها للنحو الكوفي قبل النحو البصري ومن أعلامها: جودي، وحمدون، ومحمد بن يحي الرباحي الأندلسي، والزبيدي، وابن الطراوة، والسهيلي، وابن مضاء.

12 – التّعرف على الدارسين المعاصرين من المدارس النّحوية.

13 – معرفة موقف الدّارسين المعاصرين الرافضين لهذه المدارس وحججهم المقدّمة لدحضها.

14 – وجود علماء مجيزين لهذه المدارس أي أنّهم أقروا بوجود المدرستين البصريّة والكوفيّة فحسب وما عداها فهي تابعة لها.

15 – وجود علماء قابلين لهذه المدارس كلّها من بصرة وكوفة وبغداد وأندلس ومصر الشّام وغيرها مع حججهم.

16 –وفي الأخير وجدت من أثبت وجودها ولكن لا يضفي كلمة مذهب إلاّ على المدرستين الأوّليين والمدارس اللاحقة لها سمّاها بالنحو في كذا، والنحو في كذا. مع حجة لا فرق بين كلمة المدرسة والمذهب والنحو في البلاد العربيّة.

الملاحـــــــق

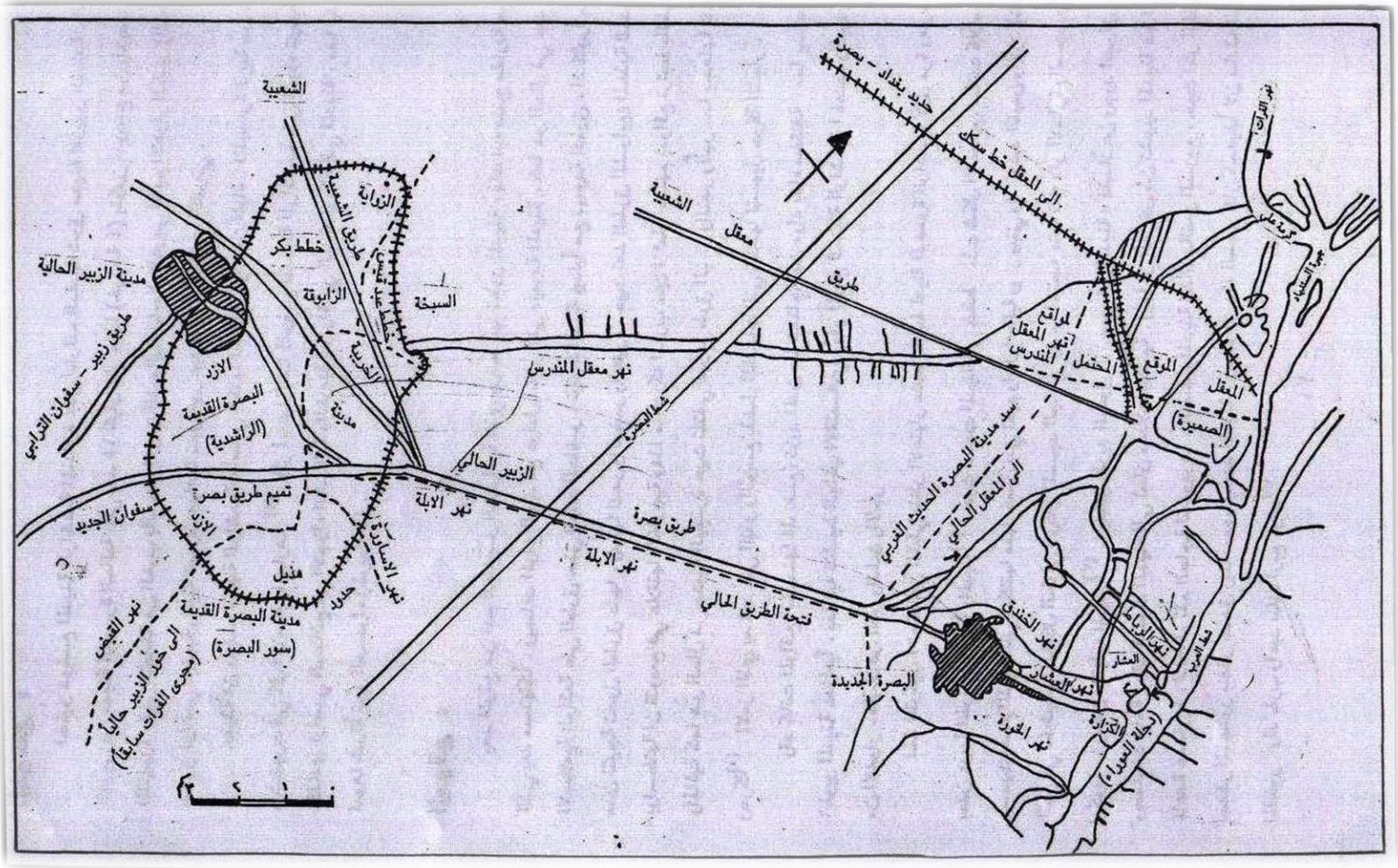

خريطة البصرة

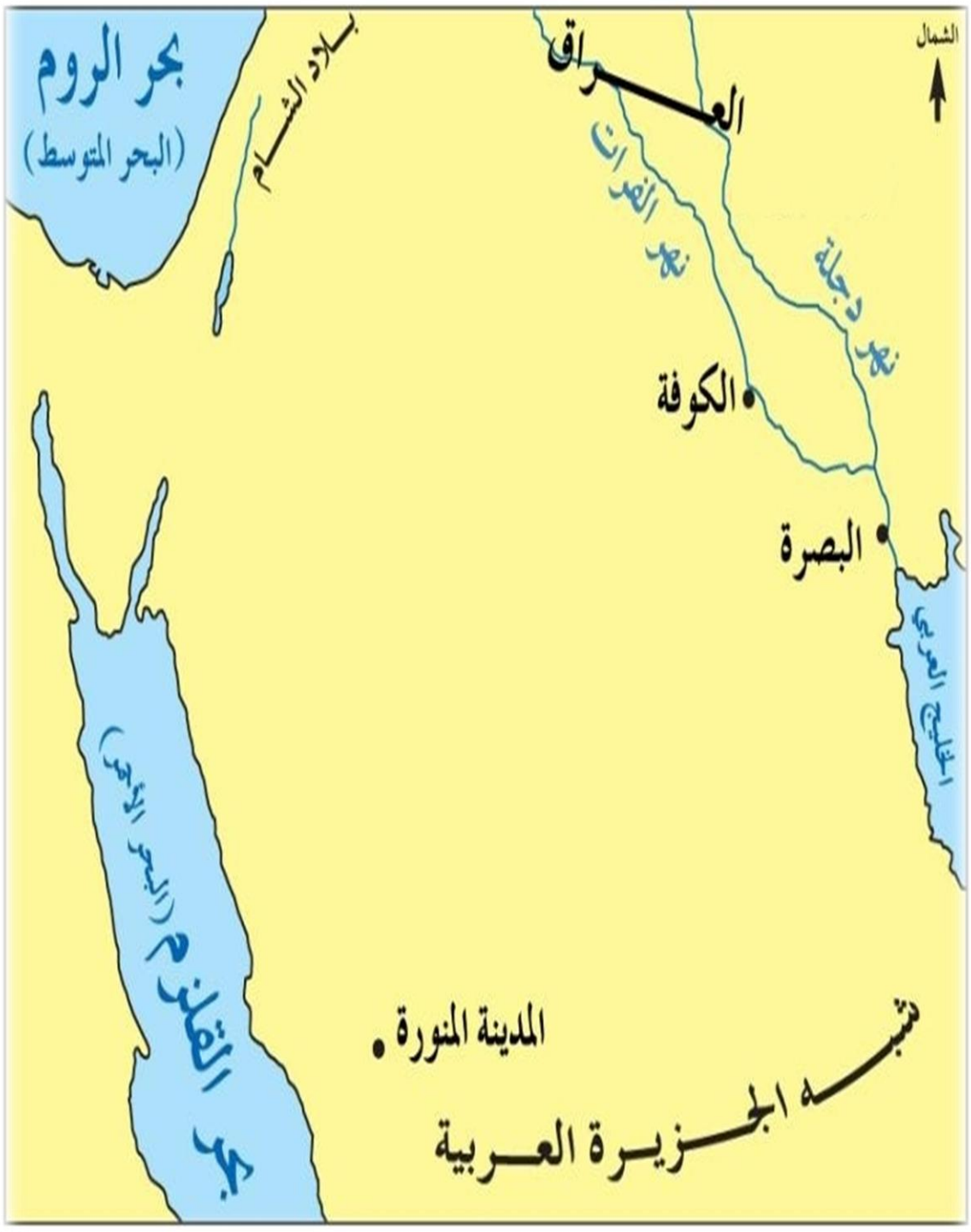

خريطة الكوفة

جبل
سنجار
بلد
الموصل
الحدبثة
تل اعفر
جهينة
الكحيل
السن
تكريت
سامراء
عانة
هيت
الرمادي (الأنبار)
سكن
بغداد
عين التمر
قصر ابن هبيرة
كربلاء
القناطر
الحلة
النجف
القادسية
الكوفة
نهر دجلة
نهر الفرات

خريطة بغداد

خريطة الأندلس

قائمة المصادر والمراجع

المصـادر:

- القرآن الكريم برواية ورش نافع.

1 - ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات (ت:577هـ):«**لمع الأدلة في أصول النحو**»، تح/ سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط2، بيروت، 1391هـ/1971م.

2 - ابن الأنباري، كمال الدين أبي البركات (ت: 577هـ): « **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** »، مطبعة السّعادة، ط4، شعبان هـ – فيبراير 1961م.

3 - أمين، أحمد : « **ضحى الإسلام** »، مطبعة الاعتماد، (د.م.ن)، ط1، 1351هـ/1933م.

4 - البراقي الجنفي، حسين بن السيد أحمد (ت1332هـ): « **تاريخ الكوفة** »، منشورات المكتبة الحيدرية، ط3، 1388هـ/1968م.

5 - بروكلمان، كارل: « **تاريخ الأدب العربي** »، تر/ عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د.ت.ن).

6 - البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (463هـ): « **تاريخ مدينة السلام**»، تح/ بشار غوار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1422هـ/2001م.

7 - الحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ): « **العقد الثمين في تراجم النحويين** »، تح/ يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م.

8 - الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني: « **تاج العروس من جواهر القاموس** »، تح/ عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1385هـ/1965م.

9 - الزجاجي، أبو القاسم (ت:337هـ): « **الإيضاح في علل النحو** »، تح/ مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1399هـ/1979م.

10 - الزركلي، خير الدين: « **الأعلام** »، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، ط15، ماي 2002م.

11 - الزّمخشري، جار الله محمود بن عمر الخوارمي (ت538هـ): « **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** »، خرجه خليل المأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط3، 1430هـ/2009م.

12 - السكري، أبو سعيد الحسن (ت 290هـ): « **ديوان أبي الأسود الدّؤلي** »، تح/ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، ط2، 1418هـ/1998م.

13 - السهيلي، عبد الرحمان بن عبد الله (ت: 581هـ): « **نتائج الفكر في النّحو**»، تح/ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ - 1992م.

14 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان: « **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة** »، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399هـ/1979م.

15 - السيوطي،جلال الدين: « **الاقتراح في أصول النحو** »، دار المعارف النظامية، حيدر آباد، ط1، (د.ت.ن).

16 - السيوطي،جلال الدين: «**المزهر في علوم اللغة**»، (د.د)، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن).

17 - الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764هـ): « **الوافي بالوفيات** »، تح/ أحمد الأرنأووط وتركي مصطفى، دار إحياء والتراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ/2000م.

18 - أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي: « **مراتب النحويين** »،تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

19 - عبد الله بن مسلم بن قتيبة: « **أدب الكتاب** »، شرح: علي فاعور، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (دم.ن)، (د.ت.ن).

20 - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم:« **المستدرك على الصحيحين** »، تح/ مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، (د.ت.ط).

21 - ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي: (ت:571هـ): « **تاريخ مدينة دمشق** »، تح/ محب الدين أبي سعيد عمر بن غلامة العمروي، دار الفكر.

22 - ابن العماد(1032 /1089هـ): « **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** »، تح/ محمود الأرناؤوط، دار الكثير، دمشق – بيروت، (د.ط)، (د.ت.ن).

23 - الفارسي،أبو علي: « **الإيضاح العضدي** » ،تح/ حسن شاذلي فرهود، (د.ط)، (د.م.ط)، (د.ت.ط).

24 - أبو الفتح عثمان بن جني: « **الخصائص** »، تح: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، (د.م.ط)، (د.ط)، (د.ت.ن).

25 - القاضي السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (284هـ - 367م): «**أخبار النحويين البصريين** »، تح/ طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1374هـ/1955م.

26 - القرطبي، ابن مضاء: « **الرد على النّحاة** »، تح/ شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1366هـ/1947م.

27 - القفطي، علي ابن يوسف (ت 624هـ): « **أنباه الرواة على أنباء النّحاة** »، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ - 1986م.

28 - المتيقي الهندي، أبو الحسن علاء الدين علي (888 – 975هـ): « **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** »، الباب: العلم أقوال في الترغيب فيه، تح/ إسحاق الطيبي، بيت الأفكار الدوليّة،لبنان، ط2، 2005م.

29 - مجمع اللغة العربية: «**المعجم الوسيط**»، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425هـ/2005م.

30 - محمد بن أحمد بن كيسان، (ت299هـ): « **شرح قصيدة امرئ القيس** » تح/ محمد حسين آل ياسين، ، دار عماد، عمّان، ط1، 1430هـ/2009م.

31 - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: « **لسان العرب** »، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت.ن).

32 - النديم، محمد بن إسحاق: « **الفهرست** »، تح/ رضا تجدّد، (د.م.ط)، (د.ط)، (د.ت.ن).

المراجـــع:

33 - أحمد المختار، عمر: « **البحث اللغوي عند العرب** »، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.

34 - الأفغاني، سعيد: « **في أصول النحو** »، المكتب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، 1407هـ/1987م.

35 - الأفغاني، سعيد: « **من تاريخ النّحو** »، دار الفكر، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن).

36 - أمين الورد، عبد الأمير محمد: « **المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير** »، المكتبة العصرية، بغداد، ط1، 1997م.

37 - التواتي، بن التواتي: « **المدارس النحوية** »، دارالوعي، الجزائر، (د.ط)، 2008م.

38 - جلال، شمس الدين: « **التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين دراسة ابستومولوجية** »، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت.ن).

39 - الجنابي، كاظم: « **مسجد الكوفة تخطيطه وعمرانه** »، دار الجمهورية، بغداد، (د.ط)، 1966م.

40 - الحديثي، خديجة: « **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه** »، مطبوعات جامعة الكويت، (د.م.ن)، (د.ط)، 1394هـ/1974م.

41 - الحديثي، خديجة: « **المدارس النحوية** »، دار الأمل أربد ،الأردن، ط3، 1422هـ/ 2001م.

42 - حسن، عبد الحميد: « **القواعد النحويّة مادتها وطريقتها** »، مكتبة الانجلو مصريّة، (د.م.ن)، ط2، 1952م.

43 - الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي: « **معجم البلدان** »، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1397هـ/1977م.

44 - خان، محمد: « **أصول النحو العربي** »، مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، (د.ط)، 2012م.

45 - الخثران، عبد الله بن حماد: « **مراحل تطوّر الدّرس النحوي** »، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، (د.ط)، 1993م.

46 - الرّاجحي، عبده: « **دروس في المذاهب النّحويّة** »، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1970م.

47 - زكي، أحمد كمال: « **الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري** »، دار الفكر، دمشق، ط1، 1381هـ/1961م.

48 - السامرائي،إبراهيم: « **المدارس النحوية أسطورة وواقع** »، دار الفكر، عَمّان، ط1، 1987م.

49 - السيد، عبد الرّحمان: « **مدرسة البصرة النّحويّة نشأتها وتطوّرها** »، دار المعارف، مصر، ط1، (د.ت.ط).

50 - السامرائي، فاضل صالح: « **ابن جنّي النّحوي** »، دار النذير، (د.م.ن)، (د.ط)، 1389هـ/1969م.

51 - السرجاني، راغب: « **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط** »، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 1432هـ/2011م.

52 - السيد، عبد الرّحمان: « **مدرسة البصرة النّحويّة نشأتها وتطوّرها** »، دار المعارف، مصر، ط1، (د.ت.ط).

53 - الصغير، محمود أحمد: « **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي** »، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1419هـ/1999م.

54 - ضيف، شوقي: « **المدارس النحوية** »، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د.ت.ط).

55 - ضيف،شوقي: « **المدارس النحوية** »، دار المعارف، (د.م.ن)، ط7، (د.ت.ن).

56 - الطنطاوي، محمد: « **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** »، دار المعارف، (د.م.ن)، ط2، (د.ت.ن).

57 - علامة، طلال: «**نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة** »، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط1، 1996م.

58 - عياض، محمد رضا: « **محاضرات في أصول النحو ومدارسه** »، جامعة ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، السنة الثالثة ليسانس، 2015/2014م.

59 - عيد، محمد : « **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علماللغة الحديث** »، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1410هـ/1989م.

60 - غزيل، بلقاسم: « **محاضرات في مدارس النحو** »، مطبعة شريف محمد (الآفاق)، بني يزقن، غرداية، ط1، 2020م.

61 - المبارك، مازن: « **الزّجاجي حياته وآثاره ومذهبه النّحوي من خلال كتابه الإيضاح** »، دار الفكر، ط2، 1404هـ/1984م.

62 - محمود حسني، محمود: « **المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي** »، دار عمار، (د.ط)، (د.ت.ن).

63 - المخزومي، مهدي: « **الدرس النحوي في بغداد** »، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1407هـ/1987م.

64 - المخزومي، مهدي: « **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو** »، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1377هـ/1958م.

65 - أبو المكارم، علي: « **أصول التفكير النحوي** »، دار غريب، القاهرة، ط1، 2007م.

66 - النّجدي، علي ناصف: « **تاريخ النّحو** »، دار المعارف، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن).

67 - ولد أباه، محمد المختار: « **تاريخ النّحو العربي في المشرق و المغرب** »، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1429هـ/2008م.

الرسائل الجامعيّة:

68 - قاقيش، إبراهيم يوسف: « **المفاهيم النحوية تصنيفها وتطبيقاتها التربوية** »، رسالة ماجستير، مرقونة، الجامعة الأمريكية، بيروت، آب 1971.

69 - الملخ، خميس حسن: « **نظرية التعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدثين** »، رسالة دكتوراه مرقونة، اشراف الدكتور جعفر نايف عبابنة، في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، آب 1998م.

المجلات والدّوريات:

70 - عثمان الراشد، أسامة إسماعيل : « **المدن الجديدة في محافظة البصرة دراسة في التخطيط الحضري** »، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2009، ع48.

71 - الرّاوي، طه: « **نظرة في النحو** »، مجلّة المجمع العلمي العربي، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1355هـ/1936م، ع10.

فهرس المحتويات

فهـــرس المحتويـــات

قائمة المختصرات

ملخص

الإهداء

كلمة شكر

مقدّمة: ---------- أ

تمهيد: ---------- 5

الفصل الأوّل: المدارس النحوية أنواعها وأسباب ظهورها ومنهجها.

المبحث الأوّل: مفهـــوم المـــدارس النّحـويّة وأنـواعـــها----------8

المبحث الثّاني: أسـباب ظهـــور المـدارس النّـــحـويّة ----------15

المبحث الثّالث: مـنـهـج المـدارس النّـحـويّة وأعـــلامـــها ----------20

الفصل الثّاني: موقف الدّارسين المعاصرين من المدارس النحويّة.

المبحث الأوّل: الـرّافـــضـــون وحـجـجـهم----------56

المبحث الثّاني: المـــجـــيـــزون وحـــجـجـهم ----------59

المبحث الثّالث: المـــثـبـتـــون وحـــجـجـهم ----------64

خاتمة: ----------78

الملاحق: ---------- 81

قائمة المصادر والمراجع: ---------- 86

فهرس المحتويات: ---------- 95